



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة والأدب العربي



التخصص: أدب جزائري

قسم: اللغة والأدب العربي



مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر

بعنوان:

الثقافة الشعبية في الفضاء الصحراوي

(رواية منا قيامة شتات الصحراء للحاج أحمد الصديق أنموذجاً)

إشراف: د. جعفري مبارك

إعداد الطالب: بلغة ماموني

لجنة المناقشة:

رئيساً

المركز الجامعي تندوف

أ. د. بريك الله حبيب.

مشرفاً ومقرراً

المركز الجامعي تندوف

د. جعفري مبارك.

مناقشاً

المركز الجامعي تندوف

أ. باتني آسية.

السنة الجامعية: 2023-2024م

1444هـ - 1445هـ



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة والأدب العربي



التخصص: أدب جزائري

قسم: اللغة و الأدب العربي

رقم: 2024/م

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر

بعنوان:

الثقافة الشعبية في الفضاء الصحراوي

(رواية منا قيامة شتات الصحراء للحاج أحمد الصديق أنموذجا)

إشراف: د. جعفري مبارك

إعداد الطالب: بلغة ماموني

لجنة المناقشة:

رئيساً

المركز الجامعي تندوف

أ. د. بريك الله حبيب.

مشرفاً ومقرراً

المركز الجامعي تندوف

د. جعفري مبارك.

مناقشاً

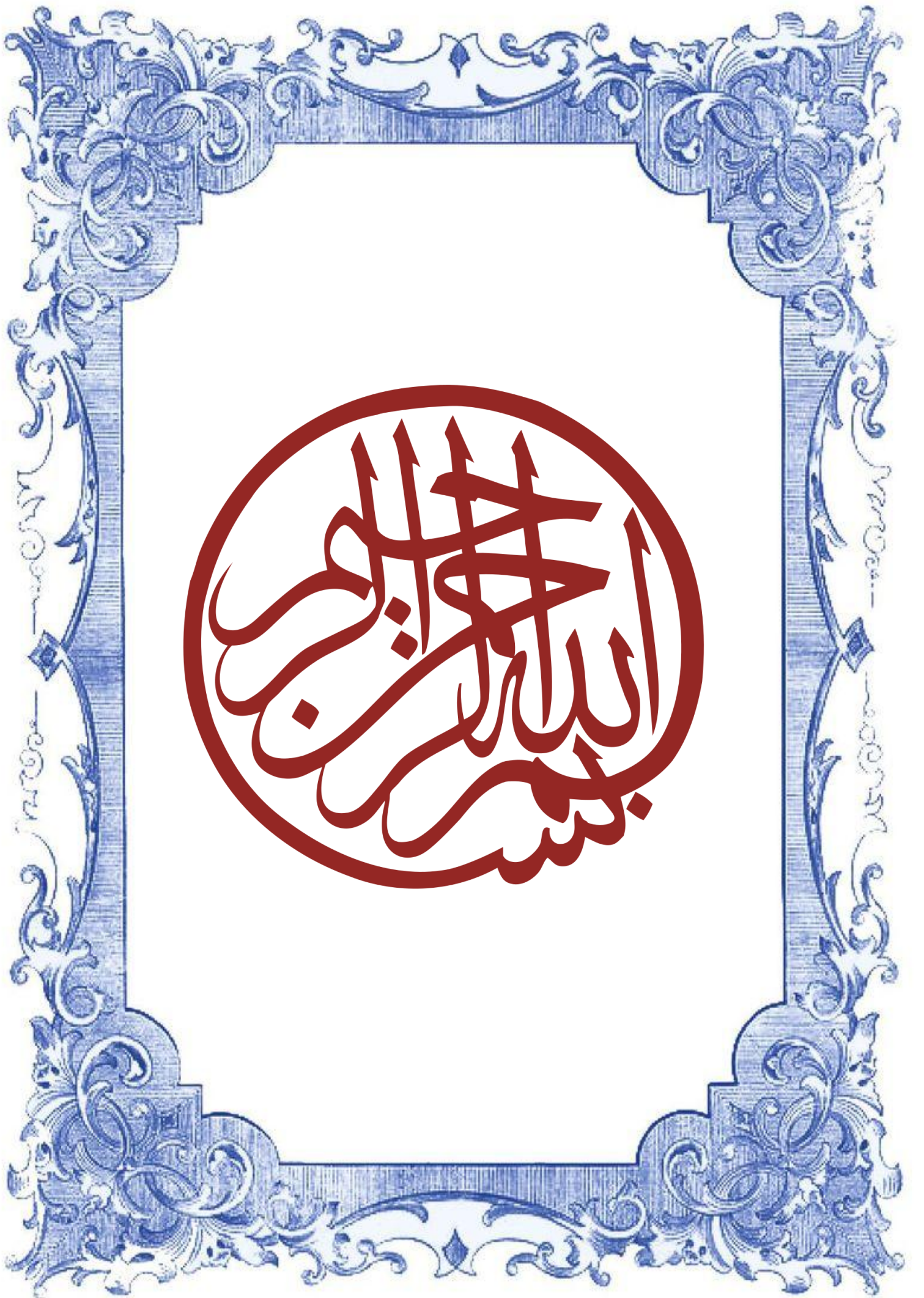
المركز الجامعي تندوف

أ. باتني آسية.

السنة الجامعية: 2023م-2024م

1444هـ-1445هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا
محمد عليه الصلاة والسلام سيد الخلق صاحب الشفاعة

أشكر الله تعالى الذي أنار دربي إلى الطريق الصحيح ووفقني في
إنجاز هذا العمل الذي أتمنى أن يرقى إلى المستوى الذي كنت أطمح
إليه أشكره شكراً حتى يرضى

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ

سورة إبراهيم الآية 7

أشكر كل الذين ساعدوني من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة
وأخص بالشكر أستاذي الفاضل المشرف على عملي الدكتور اعلي سالم
نورالدين وكل الشكر لجميع أستاذة وموظفي المركز الجامعي بصفة
عمامة ومعهد الأدب العربي بصفة خاصة بدون أن أنسى أخص رفيق في
الدراسة وخير مرشد الشيخ زيني عبدالله وابن العمدة الصديق الأخ هاشم
اعلي بارك الله فيكم وجعلكم قدوة للأجيال.

إهداء

{وَأَخِرُّ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات الحمد لله ما انتهى درب ولا ختم جهد ولا تم سعي إلا بفضلته الحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على التمام والحمد لله من قبل ومن بعد.

بحمد الله وفضله العظيم وكرمه أتممت مذكرة التخرج وإنهاء المتطلبات الجامعية لنيل شهادة الماجستير.

ولا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أهدي نجاحي هذا إلى الرجل الذي منحني هذا الاسم الذي لطالما كان سندي وفخري في هذه الدنيا الذي كان الداعم المعنوي والروحي لي أبي الغالي و لمن ضحت لتثبير طريقي وثابرت لكي أكون في قمة المرتقى أمي العزيزة.

إلى أضلعي الثابتة التي لا تميل وأخص بالذكر جدي وجدتي أطال الله في عمرهما... كذلك الشكر موصول إلى جميع أفراد العائلة الكريمة و إلى من كانوا سنداً في الرخاء والشدة

ولا يفوتني إلا أن أهني زملائي رفقاء الدراسة الرجال المحترمون، ونرجو من العلي القدير أن يوفقنا وإياكم لمزيد من النجاحات في قادم المحطات.

وأخيراً الشكر موصول لجميع أساتذة المركز الجامعي على كافي تندوف بصفة عامة ومعهد الحقوق والعلوم السياسية بصفة خاصة.

إلى كل هؤلاء ألف تحية

مقدمة

يحصّر البعض الأدب في كونه فنا وجد للمتعة أو كنوع من الرفاهية لكنه يتجاوز ذلك إلى ما عبر عنه تودوروف بقوله إن «هدف الأدب هو تمثيل الوجود الإنساني». وهو محق تماما، لأن الرواية في العادة تطرح أسئلة حول الكثير من المواضيع، ليعاود الواحد منا البحث عن إجابات لها انطلاقا من واقعه هو، حتى وإن كانت لا تشبه ذلك الواقع، ودون أن ندري تتوسع مداركنا تجاه الموضوع الذي طرحته. ومن هنا فإنها لا تقل أهمية عن العلم، ولأن الرواية هي الوجه الأصدق للبيئة التي تنطلق منها، فلا يمكن إلا أن تكون الصورة الخيالية التي تقرنا من واقع لا نعرف عنه شيئا، لكنه، موجود، ومن هنا تبرز قوة الأدب حين يتخطى كل الحدود ليستحضر أمامنا تفاصيل أشخاص من الهامش بكل مشاكلهم ومعاناتهم، نجاحاتهم وأحلامهم، أناس لا ندري عن وجودهم شيئا، ليعيد تمثيل حياتهم أمامنا. فالرواية، خاصة تلك التي تستنطق ذاكرة الأمكنة، تعبر بنا من الفضاء الخاص إلى العام، ليصبح العام الخاص الذي نعرف من خلاله غيرنا، لكن ماذا لو كانت الرواية تسرد ذاكرة الصحراء، الصحراء التي دائما تعد بحكايات أعتقد أنها لم ترو بعد، ولا أصدق من أن يحكي ذاكرتها رواتها فهم الأقدر على نقل فضاءها في أوضح صورته.

ومن الإصدارات الأدبية التي جاءت من الصحراء وعبرت عن الصحراء رواية «منا - قيامة شتات الصحراء» للكاتب الجزائري الصديق حاج أحمد (الروائي والأستاذ المحاضر في جامعة أدرار/ الجزائر)، التي تحكي عن التوارق الأزواد ومعاناتهم مع منا. ومنا كما شرحتها الرواية هي الجفاف والقحط بلغة التوارق، تقول الرواية: «لعلها أحسن لوحة ببادية حاسي إنوكر من صحرائنا التيلمساوية، تجسدت في جوانها، وتجلت في برانها، اغتياالات الجفاف أو كما نستعوض به في لساننا التارقي عن القحط والجذب بلفظ؛ منا.» الرواية بمتخيّل تاريخي، لغتها معتقة ومنحوتة بإتقان، ابتكر فيها الروائي تقنيات في الأصوات الساردة، تحاكي وتحث في أرض مجهولة بمدونة السرد العربي عامة والصحراء الجزائرية خاصة.

ومن هذا المنطلق اخترت رواية منا كنموذج لاستنطاق ماتحويه من ثقافات وعادات وتقاليد وجعلته كهدف للدراسة التطبيقية.

وعليه قمت بطرح الإشكالية التالية على ضوء دراستي للرواية "منا قيامة شتات في الصحراء" وهي: كيف يمكن الاستفادة من ثقافة الشعوب الصحراوية لتحقيق رؤية معاصرة؟ ولإجابة عن هاته الإشكالية اعتمدت الخطة التالية :

يتصدر العمل مقدمة توضح الهدف من الدراسة وفصلين فالفصل الأول عنون بالثقافة الشعبية يضم ثلاث مباحث تدرس الثقافة الشعبية وماهية الشعوب وكذا الهامش والواقع وتحليل الثقافة الشعبية. أما الفصل الثاني

عبارة عن دراسة تطبيقية وضحت فيه تجليات الثقافة الشعبية الصحراوية انطلاقاً من الرواية المصدر. يندرج تحته ثلاث مباحث توضح مجالات الثقافة الشعبية السياسية منها والإجتماعية وحتى الفكرية. ثم أنهيت الدراسة بخاتمة توضح بعض النتائج المتوصل إليها.

واعتمدت في بحثي هذا عن مصادر ومراجع مهمة كان لها الفضل في توسيع العمل وكشف خباياه ومن أهمها: رواية منا قيامة شتات في الصحراء للحاج أحمد الصديق، وكذا عائشة شقللو، محاضرات في أدب الهامش، كلية الأدب والفنون جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف. وكذا عبدالله بن عتو، الثقافة والأدب الشعبيان، مجلة فصلية إبداعية نقدية. و غيرها من المراجع الأخرى التي خدمت بحثي في الكثير من جنباته، واتبعت في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب في الدراسات الأدبية.

05 ذو القعدة 1445هـ

13 ماي 2024م

ماموني بلغة

الفصل الأول

الثقافة الشعبية

تمهيد:

تمثل الثقافة الشعبية كل الأشكال التعبيرية المنطوقة والتي تحتزنها الذاكرة الشعبية، وتشمل هذه الثقافة الشعبية: الموروث السردي (الحكايات، والخرافات...)، والحكم والأمثال الشعبية وغيرها من فنون التعبير الأخرى وهي مجموع العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع المسيطرة في أي بلد أو منطقة جغرافية محدودة، غالبا باستخدام طرق إعلام شعبية، تنتج هذه الثقافة من التفاعلات اليومية بين عناصر المجتمع إضافة لحاجاته ورغباته التي تشكل الحياة اليومية للقطاع الغالب من المجتمع.

المبحث الأول: الثقافة الشعبية وماهية الشعوب:

إنّ التفكير في مسألة الثقافة الشعبية يستدعي الوقوف عند ثلاث فرضيات، أولها أنّ الشعبي من الثقافة ليس بالضرورة إنتاج الشعب إلى الشعب، إذ أنّ مفهوم الوسائط المتداخلة في العلاقة بين الإنتاج الفكري والبنية الاجتماعية يصبح هنا ذات أهمية خاصة، والقول إن العبارة الشعبية مصدرها ومآلها الشعب يعني غياب هذه الوسائط، وثانيها أن الخاصة والعامة اجتماعيا والخاصة والعامة ثقافيا لا تتطابقان لا باعتبار المراحل التاريخية الكبرى ولا بتلك الصفة الآلية التي كان يراها البعض. أما ثالثها فهي أن الثقافة الشعبية تعبير عن غياب الحاكم أكثر مما هي تعبير عن حضور الشعب المحكوم.

المطلب الأول: مفهوم الثقافة الشعبية و الشعوب:

1. مفهوم الثقافة الشعبية:

الثقافة الشعبية أو الفلكلور أو الموروث الثقافي شكل من الأشكال التعبيرية المنطوقة والتي تحتزنها الذاكرة الشعبية، وهي جزء من الثقافة الإنسانية ككل، يتم حفظها بشكل شعوري أو غير شعوري لتتجسد في كلاً من المعتقدات والعادات والممارسات الحياتية، وتشمل هذه الثقافة: الموروث السردى (الحكايات، والحرفات...)، والحكم والأمثال الشعبية وغيرها من فنون التعبير الأخرى. وتكمن أهمية الثقافة الشعبية في أنها تؤدي دوراً في إبراز تراث الأمم وتعزيز خصوصيتها، كما أنها مجموع العناصر التي تشكل ثقافة المجتمع المسيطرة في أي بلد أو منطقة جغرافية محدودة، والتي تنتشر باستخدام طرق إعلام شعبية، وتنتج هذه الثقافة من التفاعلات اليومية بين عناصر المجتمع إضافة لحاجاته ورغباته التي تشكل الحياة اليومية للقطاع الغالب من المجتمع، وهي مفصولة عن السلطتين السياسية والدينية، وغالباً ما يُستخدم مصطلح الثقافة شعبية كمصطلح مضاد ومخالف للثقافة العليا أو النخبوية.¹

كما تُعرف أيضاً على أنها مجموعة من المعتقدات، والمبادئ، والممارسات، والتقاليد التي تُمثل بعض المعاني التي يشترك فيها الشعب الواحد على نطاق واسع في المجتمعات، وتتضمن الثقافة الشعبية كل من الجانب الإعلامي، ومجال الترفيه، واللهجات واللغات، بالإضافة إلى التوجهات، وحتى الأزياء، ويمكن حصر أنواع الثقافة الشعبية وأشكالها بكل من: مواد التلفاز، والأفلام، والموسيقى، والمواد الترفيهية، والرياضة،

¹ جليبر دوران، ورد عند عبد المجيد ححفة، "سطوة النهار وسحر الليل: الفحولة وما يوازيها في التصور العربي" دار توبقال للنشر-الدار البيضاء، 1999، ص 37.

والأخبار، والأزياء، وأنواع التكنولوجيا المتنوعة، ولا يوجد شخص على وجه الأرض لم يتأثر في الثقافة الشعبية على الرغم من انتقائية البعض فيما يريد أن يكتسبه من ثقافة الشعب الذي ينتمي إليه.¹

كما عرّف كتاب "النظرية الثقافية والثقافة الشعبية" " Cultural Theory and Popular Culture " للكاتب جون ستوري مصطلح "الثقافة الشعبية" عدة تعريفات مختلفة، وهي كما يأتي:²

- الثقافة الشعبية هي ببساطة ثقافة مفضلة أو محبوبة على نطاق واسع من قبل العديد من الناس، وليس لها دلالات سلبية.
- الثقافة الشعبية هي كل ما تبقى بعد تحديد ماهية "الثقافة العالية"، وفي هذا التعريف تُعد الثقافة الشعبية أدنى، ويشير هذا المفهوم إلى المكانة والطبقة.
- يمكن تعريف الثقافة الشعبية على أنّها المنتجات التجارية التي يتم إنتاجها للاستهلاك الجماعي من قبل المستهلكين، وفي هذا التعريف تعد الثقافة الشعبية هي أداة تستخدمها النخب لقمع الجماهير أو الاستفادة منها.
- الثقافة الشعبية هي شيء ينشأ من الناس بدلاً من فرضه عليهم؛ فالثقافة الشعبية أصيلة (أنشأها الناس) بدلاً من التجارة (فرضتها عليهم الشركات التجارية).
- الثقافة الشعبية هي الثقافة التي تفرضها جزئياً الطبقات المهيمنة، وتقاومها أو تغيرها جزئياً الطبقات التابعة، ويمكن للمهيمنين إنشاء الثقافة، ولكن المرؤوسين هم من يقررون ما يحتفظون به أو يتجاهلونه.

أنواع الثقافة الشعبية

نوضح فيما يلي أبرز أشكال الثقافة الشعبية المختلفة والتي تؤثر على جوانب متنوعة في حياة أفراد الشعب الواحد:³

1. الثقافة الشعبية والسياسة تمثل الثقافة الشعبية حصيلة تجارب الشعوب الاجتماعية في جوانب الحياة المختلفة، بالإضافة إلى الروابط التي تصل الأفراد بعضهم ببعض إلى جانب التاريخ والبيئات الجغرافية،

¹ هربرت ريد-السرالية والمذهب الرومانتيكي، مقالة كتاب النقد، ترجمة هيفاء هاشم. دائرة معارف لاروس. ص55.

² جون ستوري، كتاب النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، 2016 ص 27.

³ غيرتر، كليفورد. تفسير الثقافات: مقالات مختارة. نيويورك رقم الإيداع الدولي 1973، ص 143-144.

كما أنها تُشير إلى جوهر بعض المواقف السياسية بطريقة مُبهرة تُوجز وتقولب كمنكبات سياسية، أو كعبارات مصكوكة، أو كأمثال شعبية تُعطي جوهر وزيادة العديد من التحليلات السياسية المعقدة، ولا يتعرض هذا النوع من الثقافة الشعبية عادةً لأي مراقبة ومحاسبة من قِبل الجهات الرسمية والمنظمات المختصة.¹

2. **الثقافة الشعبية للأزياء والموضة:** ترتبط الثقافة الشعبية عادةً بكل ما يُحيط بالأفراد في المجتمعات ومن ضمنها طريقة اختيار الأزياء، وتبقى طريقة ارتداء الملابس في المجتمعات متغيرة مع تغيير التصميم والألوان للملابس ولكن تبقى الثقافة الشعبية في جانب ارتداء الملابس مؤثرة ومحفزة للإبداع في التصميم الفنية، عدا عن أن الشخصيات المشهورة تؤثر أيضاً في مجال الموضة في الثقافة الشعبية خاصةً في اختيارات الأفراد وفيما يفضلونه ويتقنونه، وفي الوقت الحالي أيضاً نجد أن وسائل التواصل الاجتماعي قد ساهمت بشكلٍ كبير جداً في هذا النوع من الثقافة الشعبية.²

3. **الثقافة الشعبية في الموسيقى:** تتأثر الموسيقى بالثقافة الشعبية ولذلك تتغير وتنمو بشكلٍ مستمر وتظهر أنماطاً أخرى جديدة للموسيقى، كما يبقى مغنيون شعبيون لهم أثراً كبيراً في الموسيقى التي تغلب عليها الثقافة الشعبية سواء في الكلمات أو الإيقاعات، بالإضافة إلى الحكايات القديمة، والأفكار التقليدية، ويمكن من خلال تأثير الثقافة التقليدية تأصيل وتقوية الروابط الاجتماعية بين الأصدقاء والعائلة بواسطة تحفيز الحوارات والنقاشات، عدا عن تأثير هذه الموسيقى على الحالة المزاجية عند الأفراد، وكثيراً ما نلمس تقاليد وعادات الشعوب المختلفة في استماعهم للموسيقى الشعبية الخاصة بهم.³

4. **الثقافة الشعبية في الطعام:** يعد المطبخ أحد عناصر الثقافة الشعبية لأي شعب في العالم ويقوم أيضاً على تمثيل ثقافتهم، فتختلف وتنوع أنواع الأطباق والنكهات باختلاف ثقافات الشعوب، وقد تتأثر النكهات وتنوع باختلاف البيئات الجغرافية، والتاريخية، والاجتماعية للشعوب، وعلى الرغم من الطابع العام المشترك لدى الثقافات المحلية؛ إلا أن لكل مطبخ منها أطباق مختلفة ومتنوعة تميز كل ثقافة عن الأخرى، عدا عن أن الطعام يمكن أن يساعد في تقدير مستويات عيش شعب في مجتمع ما

¹ غيرترز كليغورد، مرجع سابق، ص 146.

² ريموند وليمز، مرجع السابق ص 149.

³ انظر ف. ألكيه. فلسفة السريالية. تر وجيه العمر. وزارة الثقافة 78.

بالإضافة إلى ما تحمله أنواع الطعام الخاصة به من جماليات لأنه يقوم بأصنافه على إظهار الثراء الاجتماعي والنفسي لأفراد الشعب الواحد، فقد أشار بعض المختصين بأن عادات وتقاليد الطعام تعود إلى أصول مكونة في النفوس البشرية.¹

2. ماهية الشعوب:

الشعب هو قطاع من حضارة مركبة يتصف بالتمسك القلبي، ويعد الراق الأدنى في أوروبا مطابقا لمجتمع الفلاحين. كما تستخدم كلمة شعب في أمريكا اللاتينية للدلالة على الجماعات الريفية.² والشعب هو الراق الاجتماعي الذي يحمل الثقافة بصفة أساسية وهو يعني كذلك جماعة اجتماعية يرتبط أفرادها بتراث مشترك وشعور خاص بالتعاطف قائم على خلفية تاريخية مشتركة. والشعب يتصف باتجاه أساسي عقلي وروحي أصيل وسلوك طبيعي مرتبط بالمجتمع ودرجة معينة من وحدة الفكر والإحساس. ويرى "إريكسون" أن مصطلح شعب يمكن أن يدل على الشيء الشائع أو الطرازي بين الناس، وهو الذي يميز غالبيتهم. ويعرف "وايس" الشعب بأنه ليس تجمعا اجتماعيا، وإنما هو نوع من السلوك الذي يساهم فيه كل فرد بنصيب. وأنه موقف روحي يحدده التراث والمجتمع³

وعلى هذا الأساس يمكن النظر إلى الشعب باعتباره مجموعة من الناس بطبقاتهم المختلفة وفئاتهم المتباينة، سواء كانت إثنية أو مهنية أو دينية، فهم الذين تجمعهم وحدة اللغة والعادات والتقاليد والمشاعر والاهتمامات والذين يشتركون في تراث عام يحرصون على استمرارته عبر الأجيال.⁴

ويقال أيضا شعب وحياة شعبية، وبهذا يصبح المفهوم سيكولوجيا تماما، وهذا يدل على وجود الحياة الشعبية والثقافة الشعبية دائما حيث يخضع الإنسان (كحامل للثقافة) في تفكيره أو شعوره أو تصرفاته لسلطة المجتمع والتراث. إذ يوجد داخل كل إنسان توتر دائم بين السلوك الشعبي وغير الشعبي، وبالتالي يتضح عند كل إنسان موقفان مختلفان، أحدهما فردي والآخر شعبي أو جماعي.⁵

¹ الطعام التقليدي والعولمة، الثقافة الشعبية فصلية علمية متخصصة رسالة التراث الشعبي من البحرين إلى العالم، ص 34.
² ريموند وليمز: الكلمات المفاتيح، معجم ثقافي ومجتمعي، تر، نعيمان عثمان، طلال الأسد، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص 99.

³ المرجع نفسه، ص 107.

⁴ المرجع نفسه، ص 108.

⁵ المرجع نفسه، ص 110.

المطلب الثاني: تأثيرات الثقافة الشعبية:

أولاً: تأثيرات الثقافة الشعبية على السياسة:

تؤثر الثقافة الشعبية على السياسة بشكل معقد ومتعدد الأوجه، تشمل بعض النقاط الرئيسية¹:

1. تشكيل الرأي العام:

- تؤثر الأفلام والبرامج التلفزيونية والموسيقى والكتب على أفكار الناس حول القضايا السياسية.
- تُقدم هذه الوسائط رسائل حول مواضيع مثل الحرب والسلام والعدالة الاجتماعية والبيئة.
- يمكن أن تؤثر هذه الرسائل على كيفية تصويت الناس، أو دعمهم لقضايا سياسية معينة.

2. تعبئة المشاركة السياسية:

- يمكن أن تحفز الثقافة الشعبية الناس على المشاركة في العملية السياسية.
- يمكن أن تُلهمهم للمشاركة في الاحتجاجات أو التطوع في حملات سياسية.
- يمكن أن تُستخدم لزيادة الوعي حول القضايا المهمة.

3. التأثير على الخطاب السياسي:

- تُستخدم الثقافة الشعبية في كثير من الأحيان من قبل السياسيين للتواصل مع الناخبين.
- يمكنهم استخدام مراجع ثقافية شعبية لجعل رسائلهم أكثر وضوحًا وتأثيرًا.
- يمكن أن تُستخدم أيضًا لمهاجمة الخصوم السياسيين.

4. تعزيز الهوية الوطنية:

- يمكن للثقافة الشعبية أن تُساعد في توحيد الناس من خلال تعزيز الشعور بالهوية الوطنية المشتركة.
- يمكن أن تُستخدم لتعزيز القيم الوطنية مثل الحرية والديمقراطية.
- يمكن أن تُستخدم أيضًا لتعزيز التسامح والاحترام للتنوع.

5. تحديات الديمقراطية:

- يمكن أن تُستخدم الثقافة الشعبية لنشر المعلومات المضللة والدعاية.
- يمكن أن تُستخدم لخلق انقسامات سياسية واجتماعية.

¹ د. سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية، بيروت،

• يمكن أن تُستخدم للترويج للكراهية والعنف.

ثانيا: تأثيرات الثقافة الشعبية على الاقتصاد:

تلعب الثقافة الشعبية دورًا هامًا في تشكيل الاقتصاد من خلال التأثير على سلوك المستهلكين، واتجاهات السوق، وسياسات الحكومة، وطبيعة بيئة الأعمال وتتمثل التأثيرات في:¹

1. سلوك المستهلكين:

- الترويج للمنتجات: تستخدم الشركات الثقافة الشعبية للترويج لمنتجاتها من خلال الإعلانات، والرعاية، ودمج المنتجات في الأفلام والبرامج التلفزيونية، مما يخلق طلبًا على هذه المنتجات.
- تغيير اتجاهات المستهلكين: يمكن أن تؤثر الثقافة الشعبية على اتجاهات المستهلكين، مثل الموضة، والطعام، والموسيقى، مما يؤدي إلى زيادة الطلب على المنتجات والخدمات التي تتوافق مع هذه الاتجاهات.

2. اتجاهات السوق:

- ❖ خلق فرص جديدة: يمكن أن تخلق الثقافة الشعبية فرصًا جديدة للأعمال التجارية، مثل صناعة الترفيه، وصناعة الأزياء، وصناعة الألعاب.
- ❖ تغيير مسار السوق: يمكن أن تؤثر الثقافة الشعبية على مسار السوق، مثل ظهور موسيقى الراب، مما أدى إلى زيادة الطلب على الملابس والأحذية الرياضية.

3. سياسات الحكومة:

- ❖ تمويل البرامج الثقافية: يمكن أن تؤدي شعبية بعض أشكال الثقافة الشعبية إلى تمويل الحكومة للبرامج الثقافية، مثل المتاحف، والمسارح، والمهرجانات.
- ❖ سن قوانين جديدة: يمكن أن تؤدي بعض الظواهر في الثقافة الشعبية إلى سن قوانين جديدة، مثل قوانين مكافحة القرصنة، وقوانين حماية حقوق النشر.

¹ أحمد بن نعمان : الهوية الوطنية - الحقائق والمغالطات ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،

4. بيئة الأعمال:

❖ خلق بيئة عمل إبداعية: يمكن أن تؤثر الثقافة الشعبية على بيئة العمل، مما يجعلها أكثر إبداعًا وابتكارًا.

❖ جذب المواهب: يمكن أن تجذب بيئة العمل التي تتأثر بالثقافة الشعبية المواهب الشابة من مختلف المجالات.

5. السياحة:

❖ جذب السياح: يمكن أن تجذب بعض أشكال الثقافة الشعبية السياح من مختلف أنحاء العالم، مما يعزز الاقتصاد المحلي.

❖ الترويج للثقافة المحلية: يمكن أن تساعد الثقافة الشعبية في الترويج للثقافة المحلية على المستوى الدولي.

6. التنمية المستدامة:

❖ تعزيز التنوع الثقافي: يمكن أن تساعد الثقافة الشعبية في تعزيز التنوع الثقافي، وهو عنصر أساسي للتنمية المستدامة.

❖ نشر الوعي بقضايا مهمة: يمكن استخدام الثقافة الشعبية لنشر الوعي بقضايا مهمة، مثل تغير المناخ، وحقوق الإنسان، والمساواة بين الجنسين.

ثالثًا: تأثيرات الثقافة الشعبية على التعليم:¹

تأثيرات إيجابية:

➤ تعزيز الدافعية والاهتمام: يمكن استخدام الثقافة الشعبية لجذب انتباه الطلاب وربط المواد الدراسية بمصالحهم. على سبيل المثال، يمكن استخدام الأفلام أو المسلسلات التلفزيونية أو الموسيقى أو ألعاب الفيديو لنقل المفاهيم العلمية أو التاريخية.

➤ تطوير مهارات التفكير النقدي: يمكن استخدام الثقافة الشعبية لتحفيز النقاش حول القضايا الاجتماعية والثقافية. على سبيل المثال، يمكن استخدام الكتب أو المقالات أو الأفلام لتشجيع الطلاب على التفكير في مواضيع مثل الهوية والعدالة الاجتماعية والبيئة.

¹ عبدالله بن عتو، الثقافة والأدب الشعبيين، مجلة فصلية إبداعية نقدية، ص 12

✚ **تعزيز التعلم الاجتماعي والعاطفي:** يمكن استخدام الثقافة الشعبية لتعليم الطلاب مهارات مثل التواصل والتعاطف والتعاون. على سبيل المثال، يمكن استخدام الألعاب أو القصص أو الأنشطة الفنية لمساعدة الطلاب على فهم مشاعرهم ومشاعر الآخرين.

✚ **تعزيز الوعي الثقافي:** يمكن استخدام الثقافة الشعبية لتعريف الطلاب بثقافات مختلفة. على سبيل المثال، يمكن استخدام الموسيقى أو الطعام أو الفنون أو الأدب من مختلف البلدان لتعليم الطلاب عن العادات والتقاليد المختلفة.

تأثيرات سلبية:

✚ **التميع والتسطيح:** قد تؤدي بعض أشكال الثقافة الشعبية إلى تبسيط المفاهيم المعقدة أو تقديم معلومات غير دقيقة.

✚ **التعزيزات السلبية:** قد تقدم بعض أشكال الثقافة الشعبية سلوكيات أو قيمًا سلبية، مثل العنف أو الكراهية أو التمييز.

✚ **التشتت:** قد يؤدي الاستخدام المفرط للثقافة الشعبية في التعليم إلى تشتيت انتباه الطلاب عن المواد الدراسية.

رابعاً: تأثيرات الثقافة الشعبية على المجتمع¹:

تأثيرات إيجابية:

- **تعزيز التنوع الثقافي:** تُساهم الثقافة الشعبية في نشر الوعي بثقافات وحضارات مختلفة، مما يُعزز التنوع الثقافي ويُساعد على تقبل الآخر.
- **إثراء الحياة اليومية:** تُقدم الثقافة الشعبية أشكالاً مختلفة من الترفيه والتسلية، مثل الموسيقى والأفلام والألعاب، مما يُثري الحياة اليومية ويُخفف من ضغوط الحياة.
- **نشر الوعي بالقضايا الاجتماعية:** تُستخدم الثقافة الشعبية أحياناً لنشر الوعي بالقضايا الاجتماعية، مثل تغير المناخ والعنصرية والفقر.
- **دعم التعبير عن الذات:** تُتيح الثقافة الشعبية للأفراد التعبير عن أنفسهم ومشاعرهم بطرق مختلفة، مثل الموسيقى والفن والأدب.

¹ فاروق خورشيد أدب السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لو نجمان، ط الأولى 1994، ص: 20.

- تعزيز الإبداع والابتكار: تُلهم الثقافة الشعبية الأفراد على الإبداع والابتكار في مختلف المجالات، مثل الفن والموسيقى والتكنولوجيا.

تأثيرات سلبية:

- نشر القيم السلبية: قد تُروج بعض أشكال الثقافة الشعبية للقيم السلبية، مثل العنف والتمييز الجنسي والمادية.
- تغيير السلوكيات الاجتماعية: قد تُؤثر الثقافة الشعبية على سلوكيات الأفراد، خاصةً الشباب، مما قد يُؤدّي إلى تغييرات اجتماعية غير مرغوبة.
- التأثير على الصحة النفسية: قد تُؤثر بعض أشكال الثقافة الشعبية على الصحة النفسية للأفراد، خاصةً الأطفال، مثل الأفلام العنيفة أو ألعاب الفيديو.
- الترويج للاستهلاك: تُستخدم الثقافة الشعبية أحياناً للترويج للاستهلاك المفرط، مما قد يُؤدّي إلى مشاكل اقتصادية واجتماعية.
- تهميش الثقافات المحلية: قد تُؤدّي هيمنة الثقافة الشعبية العالمية إلى تهميش الثقافات المحلية.

المطلب الثالث: تأثيرات الثقافة الشعبية الإيجابية والسلبية:

1) تأثيرات الثقافة الشعبية الإيجابية¹:

التعاطف والفهم:

- تعكس الثقافة الشعبية قضايا اجتماعية وثقافية حقيقية، مما يُساعد على نشر الوعي والتعاطف مع مختلف المجموعات والظروف.
- تُقدم نماذج إيجابية للأخلاق والسلوك، مما يُلهم الناس ليكونوا أفضل.
- تُساعد على كسر الحواجز بين الثقافات المختلفة، مما يُعزز التفاهم والاحترام المتبادل.

الإبداع والابتكار:

- تُشجع الثقافة الشعبية على الإبداع من خلال مختلف أشكالها، مثل الموسيقى والفنون البصرية والأدب.

¹ كلود ليفي ستروس: الإناسة البنيائية، تر: حسن قبيسي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص375.

- تُقدم منصة للمبدعين الجدد لمشاركة أعمالهم مع العالم.
- تُساعد على تحفيز الابتكار من خلال دمج التكنولوجيا والأفكار الجديدة في مختلف أشكال الثقافة الشعبية.

التنمية الاقتصادية:

- تُساهم الثقافة الشعبية في تنمية الاقتصاد من خلال خلق فرص العمل وجذب السياح.
- تُعزز الشعور بالهوية الوطنية، مما يُشجع على الاستثمار والتنمية.
- تُساعد على تسويق المنتجات والخدمات بشكل فعال من خلال دمجها في مختلف أشكال الثقافة الشعبية.

الصحة النفسية:

- تُقدم الثقافة الشعبية مصدرًا للترفيه والمتعة، مما يُساعد على تخفيف التوتر والقلق.
- تُعزز الشعور بالانتماء والقبول، مما يُساعد على تحسين الصحة النفسية.
- تُساعد على التعبير عن المشاعر والأفكار، مما يُساعد على تحسين الصحة العقلية.

2) تأثيرات الثقافة الشعبية السلبية¹:

1. تعزيز السلوكيات الضارة:

- قد تُروج بعض الأفلام والبرامج التلفزيونية للعنف، والتعاطي، والسلوكيات الجنسية غير الأخلاقية، مما قد يُشجع على تقليدها خاصة لدى الأطفال والشباب.
- قد تُساهم بعض الأغاني في نشر ثقافة الكراهية، والتمييز، والعنصرية، مما قد يُؤدي إلى تفاقم المشكلات الاجتماعية.

2. تشويه الصورة النمطية:

- قد تُقدم بعض الأعمال الفنية تصورات غير واقعية عن الجمال، والحياة، والعلاقات، مما قد يُؤدي إلى شعور الناس بالضيق وعدم الرضا عن أنفسهم.
- قد تُعزز بعض الأفلام والبرامج التلفزيونية الصورة النمطية عن بعض المجموعات، مثل النساء، والأقليات، مما قد يُؤدي إلى التمييز ضدهم.

¹ أ. محمد الهادي الحسيني، من وحي البصائر، دار الأمة، الطبعة 25، ص 2004، الأولى

3. إهدار الوقت:

- قد يُتضي بعض الناس وقتًا طويلاً في مشاهدة الأفلام، والبرامج التلفزيونية، ولعب الألعاب الإلكترونية، مما قد يؤدي إلى إهمال واجباتهم الدراسية أو العملية.
- قد تُصبح بعض الأعمال الفنية مُسببة للإدمان، مما قد يؤدي إلى إهمال العلاقات الاجتماعية والأنشطة الأخرى.

4. التأثير على الصحة:

- قد تُؤدي مشاهدة التلفاز بكثرة إلى السمنة، وقلة النوم، ومشاكل العين.
- قد تُؤدي بعض الألعاب الإلكترونية إلى العنف، والقلق، والاكتئاب.

5. التأثير على القيم:

- قد تُروج بعض الأعمال الفنية للقيم المادية، والindividualistic، مما قد يؤدي إلى تهميش القيم الأخلاقية والدينية.
- قد تُؤدي بعض الأفلام والبرامج التلفزيونية إلى تآكل القيم العائلية، واحترام الكبار.

6. التأثير على اللغة:

- قد تُؤدي بعض الأعمال الفنية إلى انتشار الألفاظ النابية، واللغة العامية، مما قد يُؤثر على اللغة العربية الفصحى.
- قد تُؤدي بعض الألعاب الإلكترونية إلى انتشار اللغة الأجنبية، مما قد يُؤثر على هوية اللغة العربية.

7. التأثير على الثقافة:

- قد تُؤدي بعض الأعمال الفنية إلى انتشار الثقافات الغربية، مما قد يُؤثر على الهوية العربية.
- قد تُؤدي بعض الأفلام والبرامج التلفزيونية إلى تهميش الثقافة العربية، وتراثها، وقيمها.

8. التأثير على الاقتصاد:

- قد تُؤدي بعض الأعمال الفنية إلى انتشار ثقافة الاستهلاك، مما قد يُؤثر على الاقتصاد الوطني.
- قد تُؤدي بعض الألعاب الإلكترونية إلى إهدار المال، مما قد يُؤثر على ميزانية العائلة.

المبحث الثاني: الهامش في الثقافة الشعبية:

تعدّ الثقافة الشعبية كنزًا غنيًا يعكس إبداعات وتجارب الشعوب عبر الزمن، وتحتلّ ظاهرة "الهامش" مكانة بارزة ضمن هذا الكنز. فما هو الهامش؟ وكيف يتجلى في الثقافة الشعبية؟

المطلب الأول: ماهية الهامش:

يُشير مصطلح "الهامش" في الثقافة الشعبية إلى مجموعات أو أفراد يُنظر إليهم على أنهم خارج التيار السائد، سواء من حيث الهوية أو المعتقدات أو السلوكيات¹.

كما يشير الهامش إلى الأفراد أو المجموعات التي تقع خارج نطاق التيار الرئيسي للمجتمع، سواء من حيث الموقع الجغرافي، أو العرق، أو الدين، أو الطبقة الاجتماعية، أو أيّ عامل آخر يُميّزهم عن "المركز".

كما انه يُشير إلى طيف واسع من المعاني والدلالات، غالباً ما ترتبط بظواهر ثقافية تقع خارج نطاق التيار السائد أو المركز المهيمن. يضمّ هذا الفضاء أشكالاً ثقافية متنوعة، مثل:²

✓ الأدب والفنون: يشمل ذلك الأعمال الأدبية والفنية التي لا تتوافق مع المعايير الجمالية أو الموضوعية

المقبولة في الثقافة السائدة، مثل أدب الخيال العلمي، أو الموسيقى البديلة، أو فنون الشارع.

✓ المجموعات الاجتماعية: يضمّ الهامش فئات اجتماعية تُعتبر على هامش المجتمع، مثل الأقليات العرقية

أو الدينية، أو ذوي الإعاقة، أو مجتمعات الميم.

✓ الممارسات الثقافية: تشمل الممارسات التي تخرج عن المألوف في الثقافة السائدة، مثل الطقوس الدينية

غير التقليدية، أو الممارسات الروحية البديلة، أو أشكال التعبير الفني غير المألوفة.

المطلب الثاني: خصائص الهامش في الثقافة الشعبية³:

➤ الاختلاف: يُنظر إلى مجموعات الهامش على أنها مختلفة عن التيار السائد، سواء من حيث العرق أو

الدين أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية أو الميول الجنسية أو غيرها من الخصائص.

➤ التهميش: قد تواجه مجموعات الهامش التمييز أو الإقصاء أو الاضطهاد من قبل التيار السائد.

¹ عائشة شقللو، محاضرات في أدب الهامش، كلية الأدب والفنون جامعة حسبية بن بوعلي الشلف، 2022، ص 4.

² المرجع نفسه، ص 6.

³ إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة والسلطة، الإنشاء، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط 2، 1984

ص 79.

➤ التمثيل: غالباً ما يتم تصوير مجموعات الهامش بشكل نمطي أو غير دقيق في وسائل الإعلام والثقافة الشعبية.

➤ المقاومة: قد تُطور مجموعات الهامش ثقافات فرعية خاصة بها لمقاومة التهميش والتمييز.

تتنوع أشكال الهامش في الثقافة الشعبية، ونذكر منها¹:

- **القصص والحكايات**: تنتشر حكايات الأبطال الشعبيين الذين ينتمون إلى الهامش، مثل "عنترة بن شداد" و"روبن هود".
- **الأغاني**: تُعبّر الأغاني الشعبية عن مشاعر المجموعات المهمّشة، مثل أغاني "العمال" و"الفلاحين".
- **الأمثال**: تُظهر بعض الأمثال نظرة المجتمع إلى المجموعات المهمّشة، مثل "لا يُؤمن على مال اليتيم".
- **الطقوس والممارسات**: تمارس بعض المجموعات طقوساً خاصة بها تختلف عن طقوس "المركز"، مثل طقوس "الزار" و"الدُّرْب".

المطلب الثالث: تأثير الهامش على الثقافة الشعبية:

التأثير على مختلف جوانب الثقافة الشعبية²:

أ) الموسيقى:

- ظهرت العديد من أنواع الموسيقى من الهامش، مثل موسيقى الجاز والبلوز والراب، والتي تعكس تجارب مجموعات محددة.
 - لعبت الموسيقى دوراً هاماً في التعبير عن مشاعر المجموعات المهمّشة والمطالبة بالعدالة الاجتماعية.
- بعض الأمثلة على الفنانين الموسيقيين من الهامش:

- بوب ديلان (موسيقى الفولك)
- نينا سيمون (موسيقى الجاز والروح)
- إمينيم (موسيقى الراب)

¹ إدوارد سعيد، مرجع سابق، ص 84.

² آر. جا أندرو "التعليق على أساس علم تشكيل الثقافة الإنسانية" آلان بريان الأنثروبولوجيا الحالية ط 4، 1963، ص 301.

ب) الأدب:

- ظهرت العديد من الأعمال الأدبية التي تُركز على تجارب الأشخاص المهمشين، مثل رواية "أن تُقتل طائرًا بريئًا" لهاربر لي.
- ساعدت هذه الأعمال على نشر الوعي حول قضايا الظلم الاجتماعي وتعزيز التعاطف مع المجموعات المهمشة.

بعض الأمثلة على الكتاب من الهامش:

- توبي موريسون (كاتبة أمريكية من أصل أفريقي)
- جيمس بالدوين (كاتب أمريكي من أصل أفريقي)
- مايا أنجلو (كاتبة وشاعرة أمريكية من أصل أفريقي)

ت) السينما:

- ظهرت العديد من الأفلام التي تُركز على تجارب الأشخاص المهمشين، مثل فيلم "Precious" الذي يتناول قصة فتاة فقيرة من أصل أفريقي تتعرض للإيذاء.
- ساعدت هذه الأفلام على تسليط الضوء على قضايا اجتماعية مهمة وفتح حوار حولها.

بعض الأمثلة على الأفلام التي تتناول موضوعات الهامش:

- "المواطن كين" (1941)
- "قصة الحي الغربي" (1961)
- "قائمة شندلر" (1993)

ث) الفنون البصرية:

- ظهرت العديد من الأعمال الفنية التي تُعبّر عن تجارب المجموعات المهمشة، مثل أعمال الفنانة كيكلي سميث التي تُركز على قضايا العرق والنوع.
- ساعدت هذه الأعمال على إثارة النقاش حول قضايا اجتماعية مهمة وتغيير الطريقة التي ينظر بها الناس إلى المجموعات المهمشة.

بعض الأمثلة على الفنانين من الهامش¹:

¹ هويدا صالح: الهامش الاجتماعي في الأدب: قراءة سوسيوثقافية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015 ص 97.

- كيكى سميث (فنانة أمريكية من أصل أفريقي)
- جين ميشيل باسكيات (فنان أمريكي من أصل أفريقي)
- فريدا كاهلو (فنانة مكسيكية)

المبحث الثالث: الواقع وتجليات الثقافة:

يتمتع الواقع بتجليات ثقافية متنوعة تُشكل نسيجًا غنيًا يعكس هوية المجتمع وتاريخه. فالثقافة ليست مجرد أفكار ومعتقدات مجردة، بل هي ممارسات وسلوكيات وتفاعلات تعيش في الواقع وتُشكله.

المطلب الأول: ماهية الواقع:

الفرع الأول: تعريف الواقع:

الواقع هو الحاصل الموجود حقًا والمتحقق في الأعيان. والواقعة ما حدث ووجد بالفعل، وهو في اصطلاح علم الاجتماع يعني درجة دوام المعاني التي يتم اكتشافها في أية تجربة أو التي تتصل بأي شيء أو شخص أو فكرة أو قيمة. ومن ناحية منطقيّة، يقابل الواقع الممكن وأيضاً الضروري، ومن حيث إدراكنا الحسي للعالم، يقابل الواقع الظاهر والوهمي. ويميّز ديكرارت بين الواقع والوجود؛ فالفكرة الحاصلة في الذهن شيء واقعي عنده على الرغم من أنّها لا توجد وجوداً ماثلاً لوجود الأجسام الماديّة.¹

يقول هيرش (J.Hersch): "إنّ مفهوم الواقع مفهوم غريب؛ فأول ما نبدأ به هو إطلاق لفظ الواقع على ما نراه ونلمسه، إذ أننا في مرحلة ثانية نطلق هذا اللفظ على ذلك الذي يظهر فقط من خلال الوجود المحسوس، فالذي يظهر لا يمكن أن يكون هو الواقع، لأنّ الواقع هو الموجود في ذاته. والأغرب من ذلك أنّ ما نقرّه في المرحلة الثانية لا ينفي ما أثبتناه في المرحلة الأولى... وهكذا، فإنّ الحضور البديهي يصبح في نفس الوقت معياراً للواقع وللأواقع" (سعيد، 1994، ص 481). ويقول كارل يسبرس (K.Jaspers): "نسمّي واقعا ما نصادفه أثناء الممارسة، وما يصدّنا أو يساعدنا مساعدة ماديّة في علاقتنا بالأشياء وبالكائنات الحيّة وبالآدميين"².

الفرع الثاني: الواقع في الأدب:

لا يُعدّ الواقع في الأدب مجرد انعكاس حربي للواقع المعاش، بل هو رحلة إبداعية يمزج فيها الكاتب بين الواقع والخيال، مُوظِّفاً مهاراته اللغوية والرؤى الفكرية لنقل تجاربه ومشاعره ورؤيته للعالم.³

¹ بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيّة. (ط.2). بيروت: مكتبة لبنان. 1982، ص 347.

² سعيد، جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفيّة. تونس: دار الجنوب للنشر. 1994، ص 481.

³ الرشيد بوشعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية العربية، دار الأهالي دمشق (الطبعة 1)، 1996، ص 7.

1- أشكال تجسيد الواقع في الأدب¹:

- الواقعية: تُركز على تصوير الواقع بدقة وواقعية، مع إظهار تفاصيل الحياة اليومية، سواء كانت إيجابية أو سلبية.
- الرمزية: تُستخدم الرموز للتعبير عن أفكار ومشاعر مُعقدة، وربط الواقع بعالم خيالي يحمل دلالات عميقة.
- الطبيعية: تُركز على وصف الطبيعة بدقة وجمال، واستخدامها كرمز للحياة والموت والمشاعر الإنسانية.
- السريالية: تُمزج بين الواقع والخيال بشكل غريب وغير متوقع، لخلق عالم جديد يُثير التساؤلات حول معنى الحياة والواقع.

2- أهمية الواقع في الأدب²:

- فهم الواقع: يُساعدنا الأدب على فهم الواقع بشكل أفضل، من خلال تحليله وكشفه عن جوانبه المختلفة.
- النقد الاجتماعي: يُمكن للأدب أن يُستخدم كأداة للنقد الاجتماعي، لفضح الظلم وكشف عيوب المجتمع.
- التعاطف: يُساعدنا الأدب على التعاطف مع الآخرين، وفهم مشاعرهم وتجاربهم.
- التأمل الذاتي: يُمكن للأدب أن يُساعدنا على التأمل الذاتي وفهم أنفسنا بشكل أفضل.

المطلب الثاني: التحليلات الثقافية:

1. مفهوم التحليلات الثقافية:

التحليلات الثقافية هي مكونات أساسية في أي مجتمع، وتُساهم في تعزيز الهوية والتنوع والتسامح. يجب علينا جميعاً العمل على الحفاظ على هذه التحليلات ونقلها للأجيال القادمة.³

¹ الرشيد بوشعير، مرجع سابق، ص 14.

² المرجع نفسه، ص 32.

³ بيتروف، الواقعية النقدية في الأدب، الهيئة العامة للكتاب سورية ط 1، 2012 ص 287.

التجليات الثقافية هي مظاهر تعبيرية عن هوية ثقافية محددة، تتجلى في مختلف جوانب الحياة، مثل¹:

- اللغة: لهجات، أمثال، حكايات شعبية، أشعار، أغاني.
- الفنون: موسيقى، رقص، مسرح، رسم، نحت، عمارة.
- العادات والتقاليد: طقوس دينية، احتفالات، أكلات تقليدية، ملابس، ألعاب.
- القيم والمعتقدات: أنظمة أخلاقية، مبادئ دينية، فلسفات، أفكار.
- العلوم والتكنولوجيا: إنجازات علمية، أدوات تقليدية، تقنيات.

2. أهمية التجليات الثقافية:

- تعزيز الشعور بالهوية: تُساعد على فهم ثقافة المجتمع وتاريخه، وتُعزز الشعور بالانتماء لدى الأفراد.
- التنوع الثقافي: تُثري المجتمع وتُساهم في تبادل الأفكار والخبرات بين مختلف الثقافات.
- الحوار بين الثقافات: تُساعد على فهم ثقافات الآخرين واحترامها، وتُعزز التسامح والتعايش.
- الحفاظ على التراث الثقافي: تُساهم في نقل التراث الثقافي من جيل إلى آخر، وتُحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع.

المطلب الثالث: علاقة الواقع بالتجليات الثقافية وتجليات الثقافة في الواقع:

1) علاقة الواقع بالتجليات الثقافية:

يُعدّ فهم العلاقة بين الواقع والتجليات الثقافية موضوعاً هاماً لفهم المجتمعات الإنسانية بشكل أفضل. فالواقع هو العالم المادي الذي نعيش فيه، بينما تشمل التجليات الثقافية مختلف الأشكال التي يعبر بها الإنسان عن أفكاره ومشاعره وقيمه، مثل الفنون والموسيقى واللغة والعادات والتقاليد².

التأثير المتبادل:

يؤثر الواقع على التجليات الثقافية بشكل مباشر، حيث تستمد الثقافة عناصرها من العالم المادي. فمثلاً، تُؤثر البيئة الجغرافية على نوعية الطعام الذي يتناوله الناس، ونوعية الملابس التي يرتدونها. كما تُؤثر الأحداث التاريخية على الفنون والأدب والموسيقى¹.

¹ حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي: مكتبة المعارف بيروت، 1988، ص 446.

² جراح علاونة، مقالة كيف تؤثر الثقافة على العلاقات البشرية؟، صحيفة الجزيرة بتاريخ 2019/01/31، ص 7.

وبالمقابل، تؤثر التحليلات الثقافية على الواقع بشكل كبير. فاللغة التي نتحدث بها تُؤثر على طريقة تفكيرنا، والعادات والتقاليد التي نتبعها تُؤثر على سلوكنا، والقيم التي نؤمن بها تُؤثر على قراراتنا².

(2) تجليات الثقافة في الواقع:

(1) الفنون³:

- الفنون التشكيلية: تعكس الفنون التشكيلية مثل الرسم والنحت والزخرفة ثقافة المجتمع من خلال الألوان والرموز والأشكال المستخدمة.
- الموسيقى: تُعد الموسيقى تعبيراً عن ثقافة المجتمع وتاريخه، وتختلف الألحان والإيقاعات والآلات الموسيقية المستخدمة من ثقافة لأخرى.
- الأدب: يُقدم الأدب من خلال الروايات والقصائد والمسرحيات نظرة ثاقبة على ثقافة المجتمع، ويُساعد على فهم القيم والتقاليد والمعتقدات السائدة.

(2) العادات والتقاليد⁴:

- الطقوس الدينية: تُمثل جزءاً هاماً من ثقافة المجتمع، وتُعكس إيمانه ومعتقداته.
- المناسبات الاجتماعية: مثل الأعراس والجنائز بطرق مختلفة تعكس ثقافة المجتمع.
- العادات الغذائية: تُعد جزءاً من ثقافة المجتمع، وتختلف الأطباق والأطعمة المفضلة من ثقافة لأخرى

(3) اللغة⁵:

- اللغة العربية: لغة القرآن الكريم، وهي لغة غنية بالمفردات والتراكيب اللغوية التي تعكس ثقافة المجتمع العربي.

¹ كيم، أوتشل (Uichol, Kim). «الثقافة: العلوم والعلوم النفسية الأصلية: تحليل متكامل». في نسخة دي ماتسوموتو كتيب في الثقافة وعلم النفس. أوكسفورد: صحافة جامعة أوكسفورد، 2001. ص 57.

² المرجع نفسه، ص 68.

³ محمد رضوان، "الفن والنسان، الأبعاد الاجتماعية والتربوية للقيم الجمالية"، الرؤية التربوية، العدد 22، 2011 ص 3، 4.

⁴ مايكل توماسيلو "نقل الثقافة في استخدام الشبانزي للأداة والتواصل بالإشارات فيما بينهم؟" في "اللغة" والذكاء لدى في القرد والقرد المقلدة: أبعاد تنمية مقارنة. إس. باركر، كا بيبسون. صحافة جامعة كامبريدج، 1990، ص 274.

⁵ مايكل توماسيلو "هل القرد تقلد؟" في التعلم الاجتماعي: نسخة جذور الثقافة. سي هايز C. Heyes وبي. جالف B. Galef. نيويورك: المطبعة الأكاديمية. 1996 ص: 330.

- اللهجات العربية: تختلف اللهجات العربية من منطقة لأخرى، وتُعكس تنوع ثقافات المجتمعات العربية.

(4) التكنولوجيا والعمارة:¹

- تأثير التكنولوجيا: تُشكل التكنولوجيا جزءًا هامًا من ثقافة المجتمع المعاصر، وتؤثر على سلوكيات الناس وتفاعلاتهم.
- الثقافة الرقمية: ظهرت ثقافة رقمية جديدة مع انتشار الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وتؤثر على طريقة تفكير الناس وتواصلهم.
- العمارة الإسلامية: تتميز العمارة الإسلامية بخصائص معمارية مميزة مثل القباب والمآذن، وتُعكس ثقافة المجتمع الإسلامي.
- العمارة الحديثة: تُعكس العمارة الحديثة التطور التقني والتغيرات الثقافية في المجتمع.

Rajendran P. R., Thompson R. E., Reich S. G. The use of alternative ¹ therapies by patients with Parkinson's disease. Neurology. 2001;57(5):790–794

خلاصة الفصل:

تلعب الثقافة الشعبية دورًا هامًا في تنمية المجتمعات على مختلف الأصعدة. فهي تُعدّ ذاكرة الشعوب وهويته، وتُشكّل موروثًا غنيًا من القيم والتقاليد والأنماط السلوكية التي تُنظم حياة الناس وتُعطيهم شعورًا بالانتماء. كما تُساهم الثقافة الشعبية في تنمية الإبداع والابتكار لدى الأفراد، وتُعزّز روح التعاون والتكافل بينهم.

يجب على جميع أفراد المجتمع العمل على تعزيز دورها في التنمية من خلال دعم المؤسسات الثقافية، وتوعية المجتمع، ودمج الثقافة الشعبية في التعليم، واستخدام وسائل الإعلام لنشرها.

الفصل الثاني

تجليات الثقافة الشعبية في رواية مناسبات في الصحراء

تمهيد:

تُعدّ رواية "منا قيامة شتات الصحراء" للكاتب الجزائري أحمد حاج رحلة غنية عبر ثقافات متنوعة، حيث ينسج الكاتب سردًا مُتقنًا يمزج بين التاريخ والواقع، مُسلطًا الضوء على ثقافة شعب التوارق العريقة، مُبرزًا معاناتهم وتحدياتهم في ظلّ ظروف قاسية، كما يغوص في عمق الثقافة العربية بشكل عام، مُتناولًا قضايا الهوية والانتماء والوطن.

مدخل للرواية

1-1) السيرة الحياتية للكاتب:

• تعريف الكاتب:

نشأ بالوسط القصورى الطينى الواحى بالصحراء الجزائرية بمسقط رأسه زاوية الشيخ المغيلى بولاية أدرار، تلقى تعليمه القرآنى بداية بكتّاب القصر على يد شيخه الحاج أحمد حسين الدمراوى، وتدرّج فى التعليم النظامى، حيث تحصّل على البكالوريا، والليسانس، والماجستير، والدكتوراه. يشتغل كأستاذ محاضر لمقياسى اللسانيات وفقه اللغة بجامعة أدرار. تقلّد عدة مهام بالجامعة منها نائب عميد كلية الآداب واللغات لمدة سنتين ليتفرّغ بعدها للتدريس والبحث والإبداع. مشارك دائم بالصحافة الجزائرية المكتوبة، كما له مساهمات دائمة كذلك بالصحافة العربية، لاسيما جريدة (العرب) اللندنية، ومجلة (الجديد) اللندنية. أصدر أول رواية له عام 2013 تحت إسم "مملكة الزيوان"¹.

• النتاج الروائى²:

○ مملكة الزيوان، 2013

○ كاماراد - رفيق الحيف و الضياع"، 2015

○ رواية " منا شتات فى الصحراء"

بعض النتاجات الأخرى:

- التاريخ الثقافى لإقليم توات"، 2003

- الشيخ محمد بن بادى الكنتى حياته وآثاره"، 2009

** ملحق رقم 01: صورة الكاتب والرواية.

¹ جماليات المكان فى رواية كاماراد رفيق الحيف و الضياع للروائى حاج أحمد الصّديق مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر فى اللغة والأدب العربى، تخصص: دراسات جزائرية فى اللغة و الأدب العربى ، من إعداد الطالبتين : بن هاشم يمينة، يعيشاوى حنان قسم اللّغة و الأدب العربى ، كلية الأدب و اللّغات، جامعة أدرار - الجزائر السنة (2314م-2317م) ص 17 بتصرّف وينظر أيضا : رواية منا قيامة شتات الصّحراء للروائى الصّديق حاج احمد فى القائمة القصيرة للبوكر مقال إلكترونى منشور بتاريخ 2023/03/01 على الموقع.: <http://www.annasronline.com>.: شوهذ يوم 2024/04/18 على الساعة 21:35.

² المرجع نفسه شوهذ يوم 2024/04/18 على الساعة 21:35.

نقد ودراسات عن الروائي¹:

- مملكة الزيوان (حكاية الإنسان وأسطورة الرمل والبلح) ”، حفيظة طعام، جريدة الفكر.
- جمالية المتخيل الأنثروبولوجي في رواية مملكة الزيوان ”، عبدالقادر ضيف الله، جريدة (الحياة الجزائرية).
- أطروحة دكتوراه حول رواية مملكة الزيوان بعنوان “فضاء الصحراء في رواية مملكة الزيوان ”، كلية الآداب بجامعة أدرار الجزائرية.
- كتاب بعنوان “شعرية الفضاء الصحراوي في رواية مملكة الزيوان ”، فاطمة قاسمي، 2015.
- رواية كاماراد رفيق الحيف و الضياع – المهجرة غير الشرعية من منابها ”، الخير شوار، الجزيرة نت.
- رواية كاماراد عن مأساة العبور وخيبة الوصول للآخر ”، عبدالقادر راجحي، جريدة (النصر) الجزائرية.
- معلومات أخرى (جوائز، ندوات، استضافات.. إلخ):²

- شارك في ندوة بقسم اللغة العربية جامعة أدرار حول رواية مملكة الزيوان.

- شارك في ندوة بملتقى السرديات بأدرار حول رواية مملكة الزيوان.

- استضافة بحصة ضيف الثالثة بالقناة التلفزيونية الثالثة الجزائرية.

- تكريم لرواية “مملكة الزيوان” بمدينة عين الصفراء من طرف جمعية صافية كتو.

2. موجز حول الرواية:

تعيد رواية «منا» من خلال الأزواد استحضار مأساة الإنسان الذي يهرب من الموت ليعثر عليه بأشكال أخرى، تتعدد الأوجه لكن يبقى الموت دائما واحدا، تتعدد الحكايات وتبقى حكاية الأزوادي المكان، فهو مبتدأ حكايته ومنتهى روايته التي يصعب على غيره سردها مهما امتلك من أدوات. فإنسان الصحراء مرتبط بالمكان ارتباطه بالأسرة، وكأنه جزء لا يتجزأ من حياته، وانتقاله منه مرغما عنه موت لن يشفى منه إلا حين تغادر روحه جسده، فمن المكان يخلق حكاياته، ومنه يتكرر معنى لوجوده، وفيه يجد راحته. يقول الراوي: «ما يمكن أن يقال في هذا التعلق بالمكان، إن إنسان الصحراء، ليس يسيرا عليه طلاق مراتعه بهذه السماحة،

¹ الموقع: <http://www.annasonline.com>، مرجع سابق، شوهذ يوم 2024/04/19 على الساعة 19:20،

ص16.

² المصدر نفسه، ص18.

لا سجال أن الحدث جلل، ويات تبرير الرحيل مسوغا جدا، لمن فر بجلده من هذه المحرقة، المهم بالمختصر المضغوط؛ الحياة أمست لا تطاق هنا».¹

والأكيد أن الرواية حين تأتي على ذكر فاجعة الجفاف 1973 الذي حل بصحراء شمال مالي، فإنها لا تتوقف عند ذلك، بل تستحضر كل ما له علاقة بالصحراء، لغة أهلها، عاداتهم وتقاليدهم وكل ما يمكن أن يشكل طبيعة هذه البيئة الطافحة بالموروثات التي يعجنها السرد حيث يشاء في رواية لا تشبه إلا ناسها وترحالهم بحثا عن شبح الوطن رغم الشتات، بحثا عن الأمان في وطن بديل، لذا أرغموا على الرحيل إلى بلدان عدة من بينها الجزائر وليبيا. تقول الرواية: «أحلامنا - نحن أهل الأزواد - تنتقل معنا عبر شتاتنا المزروع بكامل جغرافيا الساحل والصحراء الكبرى، شبح الوطن يطاردنا في كل مكان»²

ومن العبارات التي تكاد تختصر جوهر الرواية حين عبرت عن هجرة الشتات وكل ما تلاها من معاناة قول الراوي: «عرفتُ بعد سنين طويلة من محرقة الصحراء، أنّ هذه الإبل لم تكن تحمل متاعنا في هجرة الشتات فحسب، إنما وطننا المتأرجح على سنامها».³

الرواية لا تصف الصحراء دون سابق معرفة بالحياة هناك، وإنما تذهب إلى أقصائها لتقتنص حكايات خام لم تكتب بعد، ومثلما تعد زوارها المستعجلين بالكثير من الجمال فإنها أيضا تخفي من الألم ما يصنع ذلك الجمال. تحضرنني في هذا الصدد عبارة السينمائي والشاعر الإيطالي بيير باولو بازوليني حين يقول: «عندما تعشق الجمال لا تنسى ملاحظة الآثار الجانبية له... الجمال مؤلم».⁴

وهنا وفي هذه الرواية تحديدا لم يتغن الكاتب بالجانب الجمالي منها، كل ما في الأمر أنه كتبها روائيا كما يكتبها من خبرها وخبر الطريق إليها، تلك الطريق التي فيما يبدو غير سهلة بالمرّة لكنها تستحق عناء الكتابة لتبقى دائما قيد الحاضر وقيد القراءة، وهذا ما فعله الصديق حاج أحمد في نصه هذا. يقول الراوي: «لا شيء يهون عليك سفر الصحاري، غير هموم تركزن إليها وتبدأ في نظمها أو مجاور مؤنس، ينسيك متاعب الطريق، أما النوم فمطروود في سير هذه الربوع المغروسة بالأحجار والحفر».⁵

¹ منا قيامة شتات الصحراء، الصديق حاج احمد، ط1 (2021) الدواية للنشر و التوزيع و الطبع، ص8.

² المصدر نفسه، ص 32

³ المصدر نفسه، ص 33

⁴ المصدر نفسه ، ص 16

⁵ المصدر نفسه ، ص 17

لا تتوقف الرواية عند وصف سيرة الجفاف والقحط بل توثق سرديا لكل ما له علاقة بالأزواد والتوارق، وكل ما نجعله عنهم وعن تراثهم، وما يميزهم من فن وموسيقى إلى غيرها من الأمور التي نشرها الكاتب في نصه ليؤسس لسردية تقوم على الصحراء التي تتجاوز كما ذكرت سابقا ما نعرفه عنها. فمثلا عن تينيري يقول: «مهربون يمثل سلفادور قالوا إن اسم السائق أعالي اقترن بطريق تينيري، بحكم أن تينيري تفيد معنى الصحراء مفردة من التارقية، ومنه أخذت الفرقة التارقية الموسيقية الشهيرة اسمها مجموعا للصحاري (تيناريوين)¹».

وعن تمسك الأزواد بكل ما يربطهم بهويتهم يقول: «بقي عرب أزواد متمسكين بأسمائهم في هوية تلك البطاقات لقربها وتزاوجها مع الموريتانية، فيما استبدلنا - نحن التوارق أسماءنا وأسماء آبائنا التامشقية بالعربية، واستعضنا ب (ولد) عن (آغ).²»

لكن ما جعل الرواية ثقيلة في بعض المواطن هو اللغة، واللغة بالنسبة لي أحد أهم محركات السرد، ويمكن جاءت لغة «منا» بهذا الشكل لأنها تشبه البيئة المتحدث عنها في الرواية، بيئة صعبة لا يمكن المسك بها بسهولة. لكن، وكوجهة نظر خاصة، كان يمكن للسرد أن يكون أكثر انسيابية لو أن اللغة طوعته لا طوعته فسلاسة السرد من سلاسة اللغة وثقله من ثقلها. أعتقد أيضا لو اشتغل الكاتب على الشخصية في الفضاء المكاني، أكثر من اشتغاله على المكان في حد ذاته، لربما أراد التركيز على المكان باعتباره يسرد سيرة من تعاقبوا عليه وهو الأقدر على توصيفهم وتخليد حكاياتهم، أسرارهم وانتكاساتهم، أوجاعهم ومسراتهم. ورغم ذلك تبقى الرواية أصيلة أصالة سكان الصحراء حين ينفردون بحكاياتهم التي لا تشبه أحدا سواهم، كما أنها عمل إنساني حين ينقل معاناة الأفراد الذين يحاولون بكل ما أوتوا من جهد مقاومة ظروف الحياة في سبيل العيش.³

يقول الكاتب الأمريكي بول بولز: «ليس هنالك شخص يبقى كما كان بعد أن يعبر الصحراء». وانطلاقا من عبارة بولز، ندرك أن لا أحد عبر الصحراء وبقي كما كان. وعلى الرغم من ذلك فإن «منا - قيامة مناشات الصحراء» هي رواية مقاومة الموت في سبيل قيامة الحياة.⁴

¹ الصديق حاج أحمد، مصدر سابق، ص 22

² المصدر نفسه، ص 47

³ المصدر نفسه، ص 234

⁴ المصدر نفسه، ص 239

حيث أن الرواية بمختل تاريخي، لغتها معتقة ومنحوتة بإتقان، ابتكر فيها الروائي تقنيات في الأصوات الساردة، تحاكي وتحث في أرض مجهولة بمدونة السرد العربي، قضى في اشتغالها وصناعتها خمس سنوات، يرويها أبطال متخيلون، وهم بادي التارقي، وعلواتة الحستاني، وأحمدو التارقي وغيرهم، تيمتها الأساس جفاف 1973 الذي ضرب صحراء شمال مالي، فقضى على المواشي والبشر، حيث غير هذا الجفاف مسار الصحراء، وجعل قبائلها التارقية والحسانية من البدو الرحل؛ شتاتا بين دول الجوار، ما دعا التوارق ومن معهم من قبائل بني حستان إلى الفرار من جحيم الموت باتجاه الشمال، حيث المدن النقاط الحدودية من جنوب الجزائر، فتحت لهم الجزائر مراكز الإغاثة واللجوء، فأقام بادي التارقي ومن معه بتلك المراكز من 1973 حتى 1976 بعدها استقرّوا بتلك النقاط وبنوا بيوتا فوضوية حتى حازوها واكتسبوا بتقادمها الوثائق الرسمية، ومع مجيء 1980 قام القذافي ببدء في مدينة أوباري من جنوب ليبيا، دعا فيه التوارق للمجيء إلى ليبيا، حيث فتح لهم معسكرات التدريب ووعدهم بمعاونته إياهم بقيام دولة أزوادية بشمال مالي، ولما احتاج القذافي إليهم في حرب جنوب لبنان وتشاد وظفهم في هذه الحروب بالوكالة مقابل وعده إياهم، إن هم ناصروه في هذه الحروب، فسيوفي بوعده معهم في مسألة الوطن. بعد رجوع التوارق إلى ليبيا من معتقل أنصار بجنوب لبنان 1982، وكذا رجوعهم من حرب أوزو بتشاد سنة 1988 وما لحقهم في هذه الحرب من خراب وأسر بالمعتقلات التشادية، طالبوا القذافي بوعده، فمطّط الحبل عليهم ثانية، حتى يئسوا وقاموا بأول غزوة أزوادية من معسكراتهم بليبيا باتجاه شمال مالي مرورا بصحراء النيجر، وذلك بتاريخ 20 جوان 1990، حيث قاموا بأول عملية عسكرية على ثكنة عسكرية بمدينة (منكا) شمال مالي فغنموا الأسلحة والسيارات، ومنذ ذلك الوقت انطلقت هذه الحرب المستمرة بالازواد حتى الآن.¹

¹ الصديق حاج أحمد، مصدر سابق، ص 170.

المبحث الأول: الثقافة الاجتماعية في جنوب الصحرأ:

تلعب البيئة الصحرأوية دورًا هامًا في تشكيل الثقافة الاجتماعية لشعب الأزواد، حيث فرضت ظروف الحياة القاسية على هذا الشعب أن يطور مهاراته وقدراته على التكيف مع البيئة المحيطة.

- **الترايط الأسري:** تُظهر الرواية أهمية الروابط الأسرية القوية في مجتمع الأزواد، حيث تُشكل العائلة الدعامة الأساسية للفرد.
- **التواصل:** يلعب التواصل الشفهي دورًا هامًا في نقل العادات والتقاليد والأفكار بين أفراد المجتمع، كما تُعدّ القصص والحكايات وسيلة ترفيهية وتعليمية في آن واحد.
- **القيم:** تُركز الرواية على قيم مثل الكرم والشجاعة والصبر والمثابرة، وهي قيم ضرورية للبقاء في بيئة الصحرأ القاسية.
- **المرأة:** تلعب المرأة دورًا محوريًا في المجتمع الأزوازي، حيث تُشارك في مختلف جوانب الحياة، من رعاية الأسرة إلى العمل في المجالات المختلفة.
- **التدين:** يُعدّ الإسلام جزءًا لا يتجزأ من هوية شعب الأزواد، وتُشكل الممارسات الدينية عنصرًا هامًا في حياتهم اليومية.
- **التأقلم:** تُظهر الرواية قدرة شعب الأزواد على التأقلم مع مختلف الظروف والتحديات، بما في ذلك الجفاف والهجرة والحروب.

المطلب الأول: الأكل والشرب والملبس في جنوب الصحرأ:

1) **الأكل والشرب:** يلعب الطعام والشرب دورًا محوريًا في رواية "مناسات في الصحرأ" للكاتب أحمد حاج، حيث يعكس تناقضات الحياة الصحرأوية وراثتها الثقافي¹.

** ملحق رقم 02، بعض المأكولات في جنوب الصحرأ.

¹ منذر عبد المحسن، قراءة في الثقافة الجزائرية، فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2015، ص43.

1.1 أهمية الطعام¹:

- المصدر الأساسي للغذاء: في بيئة قاسية تفتقر إلى الموارد، يُعدّ الطعام ضروريًا للبقاء على قيد الحياة. يعتمد أهل الصحراء على منتجاتهم الحيوانية مثل اللبن واللحم والتمور، بالإضافة إلى بعض الحبوب مثل الذرة والقمح. تُقدّم هذه الأطعمة طاقةً كافيةً لتحمل الظروف الجوية القاسية وشظف العيش.
- رمز الكرم الضيافة: تُعدّ مشاركة الطعام تقليدًا راسخًا في ثقافة أهل الصحراء. يُقدمون للضيوف أفضل ما لديهم من طعام وشراب كنوع من التكريم وإظهار كرم الضيافة.
- علامة على المناسبات الاجتماعية: تُستخدم الأطباق المحضّرة بعناية للاحتفال بالأعياد والمناسبات الخاصة. تُضفي هذه الأطباق جوًا من البهجة والمشاركة على التجمعات الاجتماعية.

2.1 أهم ملامح الأكل والشرب في الرواية²:

- بساطة الطعام وتنوعه :
 - يعتمد غذاء أهل الصحراء بشكل أساسي على منتجاتهم الحيوانية مثل: اللحم والحليب والزبدة والجبن.
 - كما يتناولون أيضًا التمر والخبز والشاي بكثرة.
 - ونادرًا ما يتناولون الفواكه والخضروات بسبب قلة توفرها في الصحراء.
- الطرق التقليدية في تحضير الطعام :
 - يتم طهي الطعام على النار في الخيام أو المواقد الخارجية.
 - تُستخدم أدوات تقليدية في الطهي مثل: المقلاة والموقد والقدر.
 - تُعدّ المرأة الصحراوية هي المسؤولة عن تحضير الطعام وتقديمه للعائلة.
- المناسبات الاجتماعية :
 - تُعدّ الذبيحة من أهم مظاهر الكرم في الصحراء، وتقدم في المناسبات الاجتماعية مثل : الأعياد وحفلات الزفاف.
 - تُقدم القهوة والشاي للضيوف كنوع من الترحيب.

¹ منذر عبد الحسن، مصدر سابق ص 58.

² الصديق حاج أحمد، مصدر سابق، ص 64.

• تأثير قسوة البيئة :

- تُلبس قسوة البيئة الصحراوية دورًا هامًا في تحديد أنواع الطعام المتاحة لأهل الصحراء.
- ونظرًا لندرة المياه، فإنَّ غسل الطعام لا يتم بشكلٍ منتظم.
- تُعدُّ أساليب الطهي في الصحراء بسيطةً وفعالةً، مع التركيز على الحفاظ على نكهة المكونات الطبيعية.
- تُستخدم الأعشاب والتوابل بكثرة لإضافة نكهة مميزة إلى الأطباق.
- يُؤكل الطعام عادةً باليد اليمنى، مع الجلوس على الأرض أو على سجاد مُفرش على الأرض.

4.1) تأثير النزوح:

تواجه شخصيات الرواية صعوبات في الحصول على الطعام بعد نزوحها من موطنها الأصلي. تُجرها قلة الموارد على الاعتماد على المساعدات الخارجية، وتفقدها طعم الحياة الطبيعية في الصحراء. يُقدم "مناشات في الصحراء" صورة حية عن دور الطعام والشراب في حياة أهل الصحراء. من خلال وصف الأكلات وطرق تحضيرها وتناولها، يُسلط الكاتب الضوء على ثقافتهم وتقاليدهم، ويُبرز تناقضات الحياة في بيئة قاسية لكنها غنية أيضًا بالقيم الإنسانية.

2) الملابس :

تُعدُّ رواية "مناشات في الصحراء" للكاتب الجزائري أحمد حاج من أهم الأعمال الأدبية التي تناولت حياة المرأة الصحراوية، بما في ذلك الملابس الذي يميزها. ويرسم الكاتب صورة حية للملابس التقليدية التي ترتديها النساء الصحراويات، مُبرزًا قيمتها الثقافية ودورها في التعبير عن هوية المرأة ومكانتها الاجتماعية¹.

1.2) أهم مكونات الملابس الصحراوي في الرواية²:

- الملحفة: وهي قطعة قماش طويلة تُلفّ حول الجسم من الرأس إلى القدمين، وتُعدُّ من أهم مكونات الملابس الصحراوي النسائي. تُصنع الملحفة عادةً من الصوف أو القطن، وتتميز بألوانها الزاهية وزخارفها المتنوعة.

** الملحق رقم 03، ملابس التوارق (جنوب الصحراء)

¹ الصديق حاج أحمد، مصدر سابق، ص 18.

² المصدر نفسه، ص 31.

- الخمار: وهو غطاء الرأس الذي ترتديه المرأة الصحراوية فوق اللحفة. يُصنع الخمار عادةً من الحرير أو القطن، ويتميز بألوانه الداكنة مثل الأسود أو البني.
- القميص: يرتدي الصحراوي تحت قميصًا طويلًا فضفاضًا يُسمى "الدراعة". يُصنع عادةً من القطن أو الكتان، ويتميز بألوانه الفاتحة مثل الأبيض أو الأزرق.
- السروال: يرتدي الصحراوي تحت الدراعة سروالاً يُسمى "السروال". يُصنع السروال عادةً من القطن أو الكتان، ويتميز بألوانه الفاتحة مثل الأبيض أو الأزرق.
- الأحذية: يرتدي الصحراوي ما يسمى عادةً بـ "النعالة" أما النساء فيرتدين الصنادل أو الأحذية الجلدية.

2.2 دلالة الملابس الصحراوي¹:

- التعبير عن الهوية: يُعدّ الملابس الصحراوي رمزًا للهوية الثقافية للشخص الصحراوي. فمن خلال ارتداء هذه الملابس، يعبر عن انتمائه إلى ثقافته وتقاليد.
- المكانة الاجتماعية: يُشير الملابس الصحراوي أيضًا إلى المكانة الاجتماعية.
- الحماية من العوامل الطبيعية: يُلبس الملابس الصحراوي دورًا هامًا في الحماية من العوامل الطبيعية القاسية في الصحراء، مثل أشعة الشمس الحارقة والرياح القوية.

3.2 التغيرات في الملابس الصحراوي²:

مع مرور الوقت، طرأت بعض التغيرات على الملابس الصحراوي. ففي الوقت الحاضر يفضل البعض ارتداء ملابس أكثر حداثة، مثل الجينز والقمصان. ومع ذلك، لا يزال العديد يرتدون الملابس التقليدية، خاصةً في المناسبات الخاصة:

قد تختلف بعض التفاصيل المتعلقة بالملابس الصحراوي من منطقة إلى أخرى في الصحراء. يُعدّ الملابس عنصرًا هامًا في رواية "منا شتات في الصحراء"، حيث يلعب دورًا وظيفيًا ودلاليًا عميقًا. فهو يُساهم في تجسيد معاناة الشتات، وترسيخ الهوية الثقافية، وتعزيز الترابط بين أفراد المجتمع.

¹ الصديق حاج أحمد، مصدر سابق، ص 70.

² المصدر نفسه، ص 33.

المطلب الثاني: العادات والتقاليد في جنوب الصحراء:

تُغوص رواية "منا: قيامة شتات الصحراء" للكاتب الجزائري أحمد حاج أحمد في أعماق العادات والتقاليد الصحراوية، وتُسلط الضوء على حياة قبائل التوارق الرُحّل، وذلك من خلال رحلة شتاتهم القاسية إثر كارثة الجفاف عام 1973.

من خلال سرد غني بالتفاصيل، ينسج الكاتب خيوطاً مُجسّدة مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية لأهل الصحراء، نذكر منها:¹

1. العائلة والانتماء:

- **المركزية الحاسمة للعائلة:** تُعدّ العائلة النواة الأساسية للمجتمع الصحراوي، حيث تُبنى العلاقات على أسس الترابط والتكافل بين أفرادها. تُظهر الرواية كيف تُشكل العائلة مصدراً للقوة والدعم في مواجهة الشدائد، وكيف تضمن استمرارية العادات والتقاليد عبر الأجيال.
- **قيم الولاء والتضحية:** تُبرز الرواية قيم الولاء والتضحية بين أفراد العائلة والقبيلة، حيث يُقدم كل فرد مصلحة الجماعة على مصلحته الشخصية.
- **دور المرأة:** تلعب المرأة دوراً محورياً في المجتمع الصحراوي، فهي المسؤولة عن تربية الأبناء وإدارة شؤون المنزل، بينما يُشارك الرجال في رعي الماشية وصيد الحيوانات. تُظهر الرواية صمود المرأة الصحراوية في مواجهة الظروف الصعبة، وقدرتها على التكيف مع مختلف التحديات.

2. العادات والتقاليد:

- **الضيافة:** تُعدّ الضيافة من أهم العادات والتقاليد في المجتمع الصحراوي، حيث يُكرم الضيف ويُقدم له أفضل ما لدى العائلة. تُظهر الرواية كيف تُجسّد الضيافة قيم الكرم والشجاعة والكرم.
- **الاحتفالات:** تُقام العديد من الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية في المجتمع الصحراوي، مثل حفلات الزفاف والموليد والختان. تُظهر الرواية كيف تُساهم هذه الاحتفالات في تعزيز الروابط الاجتماعية وتوحيد أفراد القبيلة.

¹ الصديق حاج أحمد، مصدر سابق، ص 72-73.

- الحرف والصناعات التقليدية: تُمارس العديد من الحرف والصناعات التقليدية في المجتمع الصحراوي. تُظهر الرواية كيف تساهم هذه الحرف في توفير احتياجات أفراد القبيلة، وتُحافظ على تراثهم الثقافي.¹

3. الدين والمعتقدات:

- الإسلام: يُعدّ الإسلام الدين السائد في المجتمع الصحراوي، حيث يُمارس أفراد القبيلة الشعائر الدينية بانتظام. تُظهر الرواية كيف يُقدم الإسلام الإرشاد والدعم الروحي لأهل الصحراء في مواجهة صعوبات الحياة.
- المعتقدات الشعبية: تُوجد بعض المعتقدات الشعبية في المجتمع الصحراوي، مثل الاعتقاد في الجن والأرواح. تُظهر الرواية كيف تُؤثر هذه المعتقدات على سلوكيات وأفكار أفراد القبيلة.

4. اللغة:

- التاماشيقت: تُعدّ اللغة التاماشيقت اللغة الأم لأهل الصحراء، وهي لغة حية تُستخدم في التواصل اليومي. تُظهر الرواية كيف تُحافظ اللغة التاماشيقت على الهوية الثقافية لأهل الصحراء.
- العربية: تُستخدم اللغة العربية كلغة ثانية في المجتمع الصحراوي، خاصة في التعاملات التجارية والتواصل مع العالم الخارجي. تُظهر الرواية كيف تُساهم اللغة العربية في فتح آفاق جديدة لأهل الصحراء، وتُتيح لهم التواصل مع مختلف الثقافات.

* الملحق رقم 04، صورة بعض الاحتفالات في جنوب الصحراء.

** الملحق رقم 05، صورة بعض الحرف التي يتم ممارستها في الصحراء.

المبحث الثاني: الثقافة السياسية في جنوب الصحراء:

تتناول رواية "مناشات في الصحراء" للكاتب الجزائري أحمد حاج العديد من القضايا السياسية والاجتماعية، وذلك من خلال سرد قصة عائلة جزائرية تنتمي إلى قبيلة أولاد سيدي الشيخ، تعيش في جنوب الجزائر في فترة ما بعد الاستقلال.

وتُظهر الرواية كيف أثرت الأحداث السياسية على حياة الناس في هذه المنطقة، بدءًا من حرب التحرير الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، مرورًا بالصراعات الداخلية التي أعقبت الاستقلال، وصولًا إلى التغييرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على المجتمع الجزائري خلال العقود الأخيرة. ومن أهم القضايا السياسية التي تتناولها الرواية ما يلي¹:

- **الصراع من أجل الاستقلال:** تُسلط الرواية الضوء على نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وتُظهر كيف ضحى الكثير من الجزائريين بحياتهم من أجل الحرية والاستقلال.
- **الصراعات الداخلية:** تُناقش الرواية أيضًا الصراعات الداخلية التي أعقبت الاستقلال، مثل الصراع بين الفصائل السياسية المختلفة، والصراع بين التقليديين والحداثيين.
- **التغييرات الاجتماعية والثقافية:** تُظهر الرواية كيف أدت التغييرات السياسية والاجتماعية إلى حدوث تحولات كبيرة في المجتمع الجزائري، مثل انتشار التعليم، وتغير دور المرأة في المجتمع، وتراجع القيم التقليدية.

المطلب الأول: الحروب في جنوب الصحراء:

تُعدّ رواية "مناشات في الصحراء" للكاتب الجزائري "أحمد حاج أحمد" رحلة عبر الزمن تُغوص في عمق معاناة شعب التوارق، وتُسلط الضوء على الحروب التي خيّم شبحها على مسارهم، بدءًا من جفاف عام 1973 الذي أجبرهم على الهجرة القسرية، وصولًا إلى صراعاتهم الدامية من أجل النجاة والهوية².

1. **حرب الجفاف:** يُشكّل الجفاف عام 1973 نقطة تحول رئيسية في الرواية، حيث يُجبر شعب التوارق على الرحيل عن أراضيهم البور بحثًا عن الماء والكأ. تُصوّر الرواية مأساة هذا التهجير بكل قسوتها،

¹ الصديق حاج أحمد، مرجع سابق، ص 156.

² المرجع نفسه، ص 161

- حيث تُضيء على معاناة العائلات المفارقة لأحبائها وأراضيها، وفقدانهم لسبل عيشهم، وتعرضهم لمخاطر الموت جوعاً وعطشاً¹.
2. **حرب القذافي:** يُجندد القذافي شعب التوارق في حروبه، مستغلاً ظروفهم المأساوية ووعدهم بدولة مستقلة في منطقة "أزواد". يشارك "منا" بطل الرواية ورفاقه في حرب تشاد عام 1980، وحرب أوزو عام 1988، وخوضهم معارك ضارية ضدّ جيش تشاد بدعم من فرنسا. تُبرز الرواية وحشية الحروب وآثارها المدمرة على التوارق،² both physically and psychologically.
3. **حرب تحرير أزواد:** بعد خيبة الأمل من وعود القذافي، ينتفض شعب التوارق عام 1990 للمطالبة بحقوقهم وتأسيس دولة "أزواد" المستقلة. يخوضون حرباً طويلة ومريرة ضدّ الحكومة المالية، وتُصوّر الرواية بشاعة المعارك والتضحيات الجسيمة التي قدمها التوارق في سبيل قضيتهم³.
4. **الحرب الأهلية:** تُمرّق الصراعات الداخلية شعب التوارق، وتنشب حرب أهلية عام 2012 بين مختلف الفصائل. تُظهر الرواية انعكاسات هذه الحرب المدمرة على المجتمع، وتُسلط الضوء على معاناة المدنيين العالقين بين نيران الصراعات⁴.
- تُشكّل الحروب خيطاً رئيسياً في نسيج رواية "منا: قيامة شتات الصحراء". تُجسّد الرواية مأساة شعب التوارق ونضالهم المرّ من أجل البقاء والحرية، وتُقدّم شهادة إنسانية مؤثرة على وحشية الحروب وآثارها المدمرة على الأفراد والمجتمعات.

المطلب الثاني: الدفاع عن النفس في جنوب الصحراء:

يُبرز الكاتب حاج مختلف أشكال الدفاع عن النفس التي لجأ إليها شعب التوارق، بدءاً من المقاومة المسلّحة ضد الظلم والقهر، مروراً بالدفاع عن النفس ضدّ مخاطر الطبيعة القاسية، وصولاً إلى الدفاع عن الهوية والثقافة في مواجهة محاولات التدويب والتهميش. ومن أمثلة الدفاع عن النفس في الرواية:⁵

¹ الصديق حاج أحمد، مصدر سابق، ص 177.

² المصدر نفسه، ص 179.

³ المصدر نفسه، ص 185.

⁴ المصدر نفسه، ص 189.

⁵ المصدر نفسه، ص 207.

- المقاومة المُسلّحة: واجه شعب التوارق عبر تاريخه الطويل العديد من القوى المستعمرة والمحتلّة، فقاوموها بكلّ بسالة وشجاعة. تُجسّد الرواية هذه المقاومة من خلال سرد بطولات أبطال توارق مثل "تين يحيى" و"أحمدو آغ إحنان".
 - الدفاع عن النفس ضدّ مخاطر الطبيعة: تعيش قبائل التوارق في بيئة صحراوية قاسية، تُشكّل فيها مخاطر الطبيعة تهديداً دائماً للحياة. تُظهر الرواية كيف طوّر التوارق مهارات ومعارف خاصّة مكنتهم من النجاة في هذه البيئة، مثل معرفة مسارات المياه، والتنبؤ بالعواصف الرملية، وبناء الملاجئ من المواد الطبيعية.
 - الدفاع عن الهوية والثقافة: واجه شعب التوارق محاولات متكرّرة من قبل القوى المهيمنة لطمس هويتهم وثقافتهم. دافع التوارق عن هويتهم من خلال التمسك بلغتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وفنونهم، وملابسهم. تُجسّد الرواية هذا الصراع الثقافي من خلال شخصيات مثل "منا" و"بادي".
- أهمية الدفاع عن النفس في الرواية:¹**
- الحفاظ على الوجود: شكّل الدفاع عن النفس عنصراً أساسياً في بقاء شعب التوارق وحمائتهم من الفناء.
 - صيانة الكرامة: مثّل الدفاع عن النفس وسيلة لحماية كرامة شعب التوارق ورفض الخضوع للظلم والقهر.
 - الحفاظ على الهوية: ساهم الدفاع عن النفس في الحفاظ على هوية وثقافة شعب التوارق في مواجهة محاولات التذويب والتهميش.
- تُقدّم رواية "منا: قيامة مناشات الصحراء" صورة مُشرّفة لشعب التوارق ونضالهم المستمرّ من أجل البقاء والدفاع عن النفس. تُظهر الرواية كيف أنّ الدفاع عن النفس ليس مجرد فعلٍ سلبيّ، بل هو ضرورة للحفاظ على الوجود والكرامة والهوية.

¹ الصديق حاج أحمد، مصدر سابق، ص 213.

المبحث الثالث: الثقافة الفكرية في جنوب الصحراء:

تُعد رواية "مناشات في الصحراء" للكاتب الجزائري أحمد حاج عملاً أدبيًا غنيًا بالعديد من الموضوعات الفكرية والثقافية. تدور أحداث الرواية حول عائلة تعيش في الصحراء الجزائرية وتواجه تحديات الحياة اليومية في بيئة قاسية.

من أهم الموضوعات الفكرية التي تناولتها الرواية:¹

- **الهوية:** تناقش الرواية مفهوم الهوية الثقافية للفرد الجزائري، خاصة في ظل الاستعمار الفرنسي والتأثيرات الثقافية الخارجية. يواجه أبطال الرواية صراعًا داخليًا بين الحفاظ على هويتهم العربية الإسلامية وتبني العادات والتقاليد الغربية.
- **التحرر من الاستعمار:** تشكل الرواية رمزًا للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي. يظهر ذلك بتصوير معاناة الشعب الجزائري تحت الاحتلال وتضحياتهم في سبيل الحرية.
- **الدين:** تُبرز الرواية دور الدين الإسلامي في حياة الجزائريين. يلعب الدين دورًا هامًا في توفير الراحة والدعم لأبطال الرواية في مواجهة صعوبات الحياة.
- **العائلة:** تُسلط الرواية الضوء على أهمية العائلة في المجتمع الجزائري. تُقدم الرواية صورة لعلاقات قوية بين أفراد العائلة ودعمهم لبعضهم البعض.
- **المرأة:** تناقش الرواية دور المرأة في المجتمع الجزائري. تُظهر الرواية كيف واجهت النساء الجزائريات تحديات الاستعمار والتمييز، وكيف ناضلن من أجل حقوقهن.
- **الطبيعة:** تُقدم الرواية وصفًا دقيقًا للصحراء الجزائرية وجمالها الطبيعي. تُظهر الرواية كيف ترتبط حياة الإنسان بالطبيعة في هذه البيئة.

المطلب الأول: العلوم في جنوب الصحراء:

لا تلعب العلوم دورًا محوريًا في رواية "مناشات في الصحراء" للكاتب أحمد حاج، ولكنها تظهر بشكل هامشي من خلال بعض التفاصيل والسياقات التي تُثري نسيج الرواية وتُضفي عليها لمسة من الواقعية.

¹ الصديق حاج أحمد، مصدر سابق، ص 211.

بعض العلوم في الرواية:¹

- **الظواهر الطبيعية:** يصف الكاتب الظواهر الطبيعية التي واجهها شعب التوارق خلال رحلة هجرتهم، مثل: الجفاف، والعواصف الرملية، وحركة النجوم، مما يُقدم للقارئ لمحة عن معارفهم العلمية المرتبطة بالبيئة الصحراوية.
 - **الممارسات الطبية:** تُشير الرواية إلى بعض الممارسات الطبية التقليدية التي استخدمها شعب التوارق لعلاج الأمراض، مثل: استخدام الأعشاب والنباتات الطبية.
 - **التقنيات الحديثة:** على الرغم من أن الرواية تدور أحداثها في الماضي، إلا أنها تُشير إلى بعض التقنيات الحديثة التي دخلت حياة التوارق، مثل: الراديو.
- دور العلوم في خدمة السرد:** لا تهدف الرواية إلى تقديم عرض علمي دقيق، بل تُوظف العلوم بشكل هادف لخدمة السرد الروائي:²

- **خلق أجواء واقعية:** تُساهم التفاصيل العلمية في خلق أجواء واقعية تُعمر القارئ في عالم الرواية وتجعله يتعاطف مع شخصياتها.
 - **إبراز صمود الإنسان:** تُظهر الرواية كيف استخدم شعب التوارق معارفهم العلمية للبقاء على قيد الحياة في بيئة قاسية، مما يُبرز قدرتهم على الصمود والتكيف.
 - **طرح أسئلة فلسفية:** تُثير بعض الإشارات العلمية في الرواية أسئلة فلسفية حول العلاقة بين الإنسان والطبيعة، ومكانة العلم في الحياة الإنسانية.
- على الرغم من أن العلوم لا تلعب دورًا محوريًا في رواية "منا: قيامة شتات الصحراء"، إلا أنها تُضفي عليها لمسة من الواقعية وتُثري السرد الروائي وتُطرح أسئلة فلسفية حول العلاقة بين الإنسان والطبيعة والعلم.

المطلب الثاني: المدارس في جنوب الصحراء

للأسف، لا تذكر رواية "منا شتات في الصحراء" للكاتب أحمد حاج تفاصيل محددة عن المدارس أو نظام التعليم في مجتمع التوارق الذي تدور أحداثه فيه، يركز الكاتب على الجوانب الاجتماعية والثقافية والتاريخية لحياة التوارق، مع إبراز معاناتهم خلال فترة الاستعمار الفرنسي والحرب الأهلية الجزائرية.

¹ المصدر نفسه، ص 214.

² الصديق حاج أحمد، مصدر سابق، ص 216

ومع ذلك، يمكن استنتاج بعض المعلومات حول التعليم من خلال سياق الرواية:

نقص المدارس: تشير الرواية إلى قلة المدارس في مناطق التوارق، مما يحد من فرص حصول الأطفال على التعليم الرسمي.

• **التعليم الديني:** يلعب التعليم الديني دورًا هامًا في مجتمع التوارق، حيث يتعلم الأطفال القرآن الكريم وتعاليم الإسلام من خلال حلقات التعليم في المساجد.

• **التعليم التقليدي:** يتوارث أبناء التوارق مهارات ومعارف أجدادهم من خلال الممارسة والتعلم من خلال الملاحظة، خاصة فيما يتعلق بتربية الحيوانات والحرف اليدوية.

يُظهر الكاتب كيف أن نقص التعليم الرسمي يُشكل تحديًا كبيرًا لتنمية مجتمع التوارق، بينما يؤكد على أهمية الحفاظ على تراثهم الثقافي الغني¹.

¹ الصديق حاج أحمد، مصدر سابق، ص 218.

خلاصة الفصل:

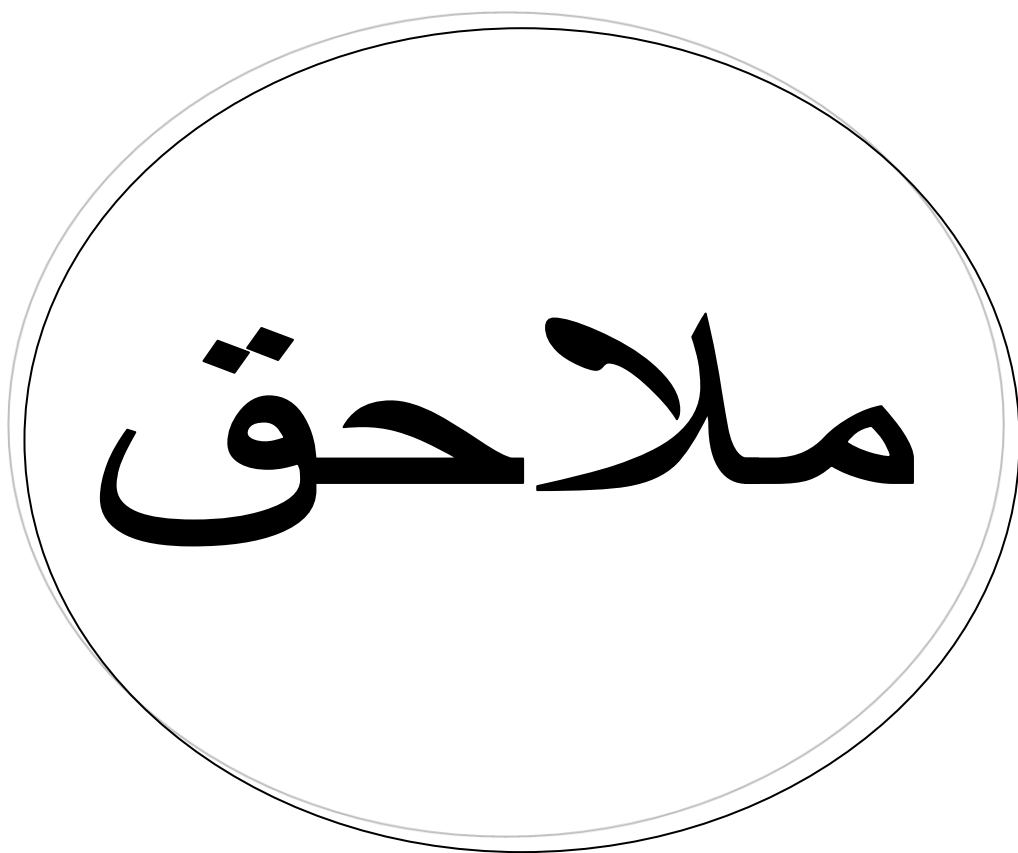
"منا قيامة شتات الصحراء" للكاتب الجزائري الصديق حاج أحمد رحلة غنية عبر ثقافات متعددة، حيث ينسج الكاتب سردًا مُتقنًا يمزج بين التاريخ والواقع، ويُسلط الضوء على ثقافة التوارق في منطقة الأزواد، مُبرزًا معاناتهم الإنسانية وتاريخهم العريق.



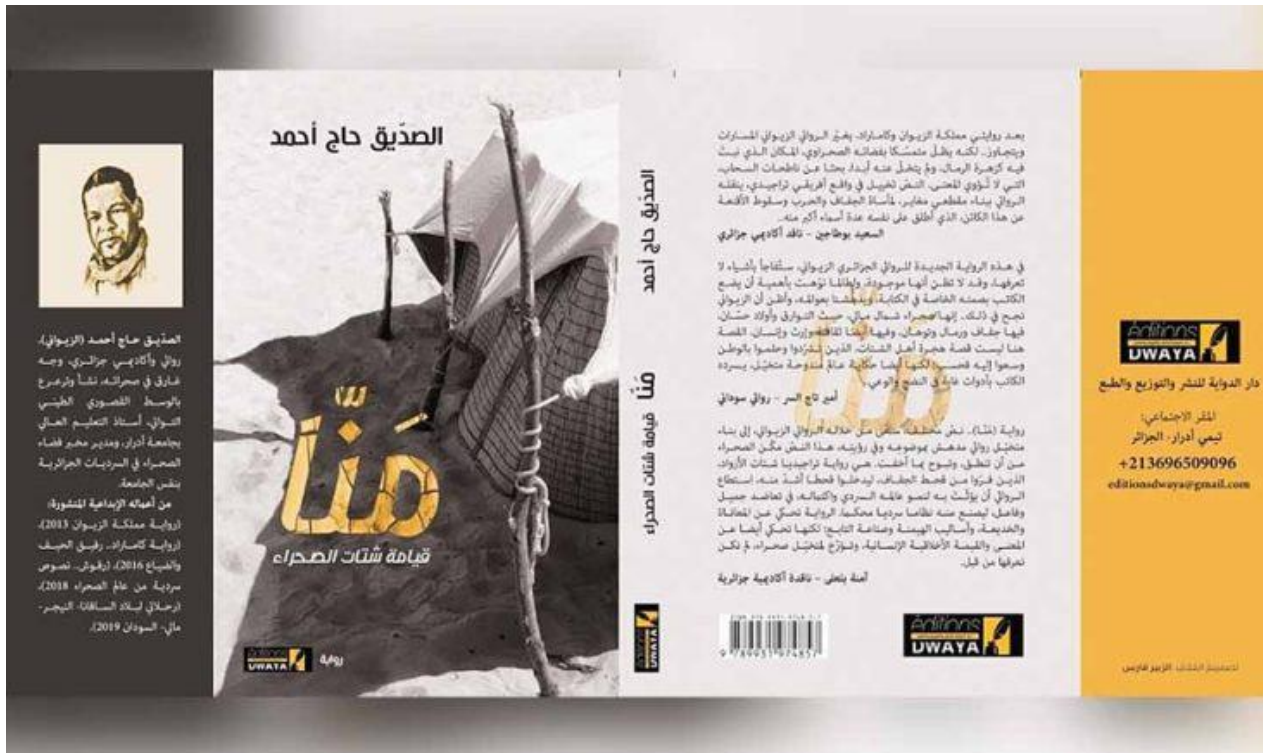
إن الدّارس للتراث العربي عامة والصحراوي خاصة هو استحضار ذلك الإرث الفكري والحضاري الذي خلفه أسلاف قوم ما من عادات وتقاليد وآداب وعلوم وفنون وغير ذلك، وقد يكون التراث مكتوباً وقد يكون محفوظاً يُنقل مشافهة من جيل إلى جيل آخر، وهذا التراث يعكس صورة الأمة الصحراوية خلال عصورها الماضية، فيعبّر التراث عن أصالة الأمة وتفكيرها وعراقتها وحضارتها، فعندما نقرأ لتراث الثقافة الشعبية ونقف عليه يُحْيِل إلينا أننا نرى ونسمع ما كان يجري في ذلك الوقت، فنستمع إلى أحاديث الحكماء ونستشعر عظمة السلف ونحاول السير على نهجهم وخطاهم حتى نصل إلى الهدف المرجو ونستشف للحاضر ونستشرف للمستقبل. فكانت الدراسة لرواية «منا قيامة شتات الصحراء» من زاويتها الثقافية الشعبية تمخضت عدّة نتائج منها:

- 1- الثقافية الشعبية تعدّ من أهم الروافد التي تعني بتكوين المجتمع على ضوابط وأسس تقويمية وسلوكية وخلقية.
- 2- تعتبر الثقافة الشعبية للمجتمع الصحراوي عن ما عبّر عنه الكاتب امتداداً تاريخياً عبر العصور.
- 3- المرجعية الفكرية والثقافية الشفوية منها والمكتوبة للتعبير عن المجتمع الصحراوي ومكوناته.
- 4- العناية بالفولكلور (المأثورات الشعبية) كموضوع حتمي وضروري.
- 5- ضرورة الاهتمام بجمع العناصر الشعبية التشكيلية وتوصيفها توصيفاً علمياً دقيقاً وإتاحة ذلك للمبدعين والدارسين.
- 6- ضرورة تصحيح كثير من المفاهيم الخاصة بالفنون الشعبية الصحراوية وتعميق الوعي بها وكونها تعكس الوعي الحضاري الصحراوي الممتد عبر الزمان والمكان.
- 7- الاهتمام بالحرف والصناعات اليدوية التقليدية عبر الفضاء الصحراوي.
- 8- التأكيد على أسلوب الطباعة بالنقل الحراري كأسلوب حديث لطباعة المعلقات النسجية المعاصرة ليساعد في إثراء العمل الفني.
- 9- الانجراف مع الثورة التكنولوجية الحديثة لا يعني الابتعاد عن الإرث الحضاري المكون للهوية الصحراوية.

وفي الأخير دراسة الرواية من زاوية الثقافة للمجتمع الصحراوي بحر واسع ومتشعب والخوض فيه جد ممتع فلماذا أرجو أن تتاح لي الفرصة في محطات أخرى وفي دراسات عليا لاستكمال الاطلاع على خباياه وللباحثين في هذا المجال.



ملحق رقم 01: صورة الكاتب والرواية.



الملحق رقم 03، ملابس التوارق (جنوب الصحراء).



الملحق رقم 04، صورة بعض الاحتفالات في جنوب الصحراء.



الملحق رقم 05، صورة بعض الحرف التي يتم ممارستها في الصحراء.



قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية:

- أ. محمد الهادي الحسني، من وحي البصائر، دار الأمة، الطبعة الأولى، 2004.
- أحمد بن نعمان : الهوية الوطنية – الحقائق والمغالطات ، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1996 .
- إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة والسلطة، الإنشاء، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط2، 1984.
- آر.جا أندرو 1963"التعليق على أساس علم تشكيل الثقافة الإنسانية" آلان بريان الأنثروبولوجيا الحالية ط 4.
- بدوي، أحمد زكي. (1982). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيّة. (ط.2). بيروت: مكتبة لبنان. 1982.
- بيتروف، الواقعية النقدية في الأدب، الهيئة العامة للكتاب سورية ط 1، 2012.
- جليبير دوران، ورد عند عبد المجيد جحفة"سطوة النهار وسحر الليل: الفحولة وما يوازيها في التصور العربي" دار توبقال للنشر-البيضاء 1999.
- حسين مروة ، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي،:مكتبة المعارف بيروت، 1988.
- د. سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
- الرشيد بوشعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية العربية، دار الأهالي دمشق (الطبعة 1)، 1996.
- ريموند وليمز : الكلمات المفاتيح، معجم ثقافي ومجتمعي، ترجمة، نعيان عثمان، طلال الأسد، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007.

- سعيد، جلال الدين. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. تونس: دار الجنوب للنشر. 1994.
- الطعام التقليدي والعولمة"، الثقافة الشعبية فصلية علمية متخصصة رسالة التراث الشعبي من البحرين إلى العالم 2007.
- عائشة شقلو، محاضرات في أدب الهامش، كلية الأدب والفنون جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، 2022.
- عبدالله بن عتو، الثقافة والأدب الشعبيين، مجلة فصلية إبداعية نقدية 2016.
- غيرتز Geertz، كليفورد). تفسير الثقافات: مقالات مختارة. نيويورك رقم الإيداع الدولي 1973.
- ف. ألكيه. فلسفة السريالية. ت، وجيه العمر. وزارة الثقافة 1978.
- فاروق خورشيد أدب السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لو نجمان، ط الأولى 1994.
- كلود ليفي ستروس: الإناسة البنائية، ترجمة: حسن قببسي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995.
- كيم، أوتشل (Uichol، Kim). «الثقافة: العلوم والعلوم النفسية الأصلية: تحليل متكامل». في نسخة دي ماتسوموتو كتيب قي الثقافة وعلم النفس. أوكسفورد: صحافة جامعة أوكسفورد 2001.
- مايكل توماسيلو "نقل الثقافة في استخدام الشمبانزي للأداة والتواصل بالإشارات فيما بينهم؟" في "اللغة" أبعاد تنمية مقارنة. إس. باركر، كا بيبسون. كامبريدج: صحافة جامعة كامبريدج 1990.
- هويدا صالح: الهامش الاجتماعي في الأدب: قراءة سوسيوثقافية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015 .

المقالات والمجلات:

- جراح علاونة، مقالة كيف تؤثر الثقافة على العلاقات البشرية؟، صحيفة الجزيرة بتاريخ 2019/01/31..
- محمد رضوان، "الفن والنسان، الأبعاد الإجتماعية والتربوية للقيم الجمالية"، الرؤى التربوية، العدد 22.
- هيرت ريد-السريالية والمذهب الرومانتيكي، مقالة كتاب النقد، ترجمة هيفاء هاشم. دائرة معارف لاروس.

الكتب:

- جون ستوري، كتاب النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، 2016.
- رواية منا قيامة شتات في الصحراء، للحاج أحمد الصديق.

المصادر باللغة الفرنسية:

- Rajendran P. R., Thompson R. E., Reich S. G. The use of alternative therapies by patients with Parkinson's disease. Neurology. 2001;57(5):790-794.

فهرس
المحتويات

الرقم	الفهرس
	بسملة
	شكر وعرقان
	اهداء
أ - ب	مقدمة
	الفصل الأول الثقافة الشعبية
4	تمهيد
5	المبحث الأول: الثقافة الشعبية وماهية الشعوب
5	المطلب الأول: مفهوم الثقافة الشعبية و الشعوب
6	مفهوم الثقافة الشعبية
8	أنواع الثقافة الشعبية
9	ماهية الشعوب
9	المطلب الثاني: تأثيرات الثقافة الشعبية
10	أولاً: تأثيرات الثقافة الشعبية على السياسة
11	ثانياً: تأثيرات الثقافة الشعبية على الاقتصاد
12	ثالثاً: تأثيرات الثقافة الشعبية على التعليم
12	رابعاً: تأثيرات الثقافة الشعبية على المجتمع
13	المطلب الثالث: تأثيرات الثقافة الشعبية الإيجابية والسلبية
16	المبحث الثاني: الهامش في الثقافة الشعبية
16	المطلب الأول: ماهية الهامش
16	المطلب الثاني: خصائص الهامش في الثقافة الشعبية
17	المطلب الثالث: تأثير الهامش على الثقافة الشعبية
20	المبحث الثالث: الواقع وتجليات الثقافية
20	المطلب الأول: ماهية الواقع
20	الفرع الأول: تعريف الواقع
20	الفرع الثاني: الواقع في الأدب

21	المطلب الثاني: التجليات الثقافية
22	المطلب الثالث: علاقة الواقع بالتجليات الثقافية وتجليات الثقافة في الواقع
25	خلاصة الفصل
الفصل الثاني: تجليات الثقافة الشعبية في رواية مناسات في الصحراء	
27	تمهيد:
28	مدخل للرواية
28	1) السيرة الحياتية للكاتب
29	2) موجز حول الرواية
33	المبحث الأول: الثقافة الاجتماعية في جنوب الصحراء
33	المطلب الأول: الأكل والشرب والملبس في جنوب الصحراء
37	المطلب الثاني: العادات والتقاليد في جنوب الصحراء
39	المبحث الثاني: الثقافة السياسية في جنوب الصحراء
39	المطلب الأول: الحروب في جنوب الصحراء
40	المطلب الثاني: الدفاع عن النفس في جنوب الصحراء
42	المبحث الثالث: الثقافة الفكرية في جنوب الصحراء
42	المطلب الأول: العلوم في جنوب الصحراء
43	المطلب الثاني: المدارس في جنوب الصحراء
45	خلاصة الفصل:
47	خاتمة
49	ملاحق
52	قائمة المراجع
فهرس	
ملخص	

الملخص:

تبين لنا هذه الرواية الثقافة الشعبية في الصحراء حيث تدور أحداث رواية "منا" .. قيامه شتات الصحراء " ذات الدلالات التاريخية والسياسية و الثقافية حول المعاناة الإنسانية التي خلفها الجفاف الذي ضرب سنة 1973 شمال مالي و لجوء سكان المنطقة الى جنوب الجزائر وليبيا, ويستحضر من خلالها مظاهر الحياة اليومية لأهل الصحراء موظفا التراث الصحراوي و التارقي من خلال أسماء الشخوص والاماكن و الفضاء الصحراوي وتحميلنا كلمة "منا" إلى مصطلح القحط و الجفاف عند الطوارق.

الكلمات المفتاحية: الثقافة الشعبية، الفضاء الصحراوي.

Summary:

This novel shows us the popular culture in the desert, as the events of the novel "From Us...the Resurrection of the Desert Diaspora" with historical, political and cultural connotations revolve around the human suffering caused by the drought that struck northern Mali in 1973 and the resort of the region's residents to southern Algeria and Libya, and through it it evokes aspects The daily life of the people of the desert, employing the Saharan and Tuareg heritage through the names of people, places, and the desert space. The word "mena" refers us to the term drought and aridity among the Tuareg.

Keywords: popular culture, desert space.